الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

القضايا النقدية لابن رشيق القيرواني في كتابه العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي

تخصص نقد ومناهج

من اعداد الطالبات:

ليلى حماد

شرين ضو

حسناء قعيد

خوخة ختة

اشراف الدكتورة:

فاطمة الزهراء حفري

الموسم الجامعي:1440/1439 هـ 2019/2018م

شكر وعرفان

عملا بقوله صلى الله عليه وسلم: «لا يشكر الله من لم يشكر الناس» رواه أبو داود .

الحمد الله أولا وأخرا لرب العالمين فالحمد لله حبا، والحمد لله شكرا، الحمد لله رجاء

وطاعة، أشكر الله على أن من عليا ووفقنا لإتمام هذا البحث، فنسألك اللهم الثبات والأجر .

كما تتسابق الكلمات وتتزاحم العبارات لتنظم عقد الشكر والامتنان إلى أستاذتنا الفاضلة

"الدكتورة حفري فاطمة الزهراء " على ما بذلته من جهد في توجيهنا وإرشادنا في سبيل إنجاح

هذا العمل، فجزاها الله عنا أفضل ما جزي العالمين المخلصين الصالحين وبارك الله فيها أينما حطت

بها الرحال .

كما نتقدم بجزيل الشكر والتقدير لكل القائمين على جامعة – الشهيد حمه لخضر – بالوادي عموما، وكلية

الآداب واللغات خصوصا .

والشكر موصول لكل من مدّ لنا يد العون والمساعدة من قريب أو من بعيد، فبكل الحب والوفاء وبأرق

كلمات الشكر والثناء ومن قلب ملؤه الإخاء نتقدم للجميع بالشكر والعرفان . . .

ليلى – شرين – حسناء – خوخة

مقدمة

لا يزال النقد العربي في الجزائر بحاجة إلى البحث والتنقيب عن خباياه المطموسة في طيات أوراق مبعثرة تبحث عن من يعطي التفافة طفيفة أو صورة واضحة عن هذا النقد في الجزائر، في هذه الرقعة الفكرية .

وما كتب عنه إلى يومنا هذا لا يمثله سواء نسبة ضئيلة من الباحثين والدارسين الذين انصبت ميولاتهم نحو النقد المغربي بوجهه العام، متخذين في دراستهم شخصيات كان لها بروز كبير في الساحة النقدية، (كعبد الكريم النهشلي، ابن رشيق القيرواني، ابن شرف والحصري، والقزاز، وابن خلدون وحازم القرطاجني، وأبي القاسم السلجماسي ...) .

إلا أن أغلب هذه الدراسات كانت تنظيرية تعنى بطرح مفاهيم تصويرية خاصة بالشعر عموما (ماهيته، أهميته، أدواته)، وأراء هؤلاء في المفاهيم أو استثمار جهودهم في تأصيل الشعر أو في دراسة تراث الفلاسفة المسلمين كأرسطو في كتابي: فن الشعر والخطابة، بغض النظر عن الدراسات التطبيقية التي نادرا ما نجدها مبثوثة في بعض الدراسات النقدية.

فمن المؤلفات النقدية التي برزت في الساحة الأدبية وبالتحديد في (القرن الخامس للهجري)

والتي حظيت بالدراسات النقدية من طرف العديد من النقاد والباحثين، نجد كتاب " العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده "، لابن رشيق القيرواني، فأبن رشيق كان نادرة عصره استطاع بفضل ثقافته وأرائه النقدية التي تضمنها كتاب العمدة " الذي غدا المعلم والمصدر الأساسي في الدراسات النقدية والبلاغية "، أن يكون متفوق واستطاع أن يخلق لنفسه منهجا نقديا .

وهذا بالتحديد ما لفت انتباهنا لدراسة هذا الكتاب الثري القيم ومعرفة أهم القضايا النقدية التي تضمنها، والسؤال الذي يطرح نفسه، كيف كانت حياة ونشأة ابن رشيق القيرواني ؟ وما هي أهم تلك القضايا النقدية التي تناولها في كتابه العمدة ؟ وما هي أراء النقاد حوله ؟

أما عن سبب اختيارنا لهذا الموضوع هو قلة معلوماتنا عن شخصية ابن رشيق القيرواني، بالإضافة إلى جهوده الكثيرة والمتشعبة، والتي لا تزال تحتاج إلى المزيد من الدراسة والتحميص، ورغبتنا في تناول هذا الموضوع بالبحث، لهذا جاءت دراستنا بعنوان:

" القضايا النقدية لابن رشيق القيرواني في كتابه العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده"

ومن هذا المنطلق حاولنا الإجابة عن الأسئلة التي طرحناها ضمن الدراسة التي جاءت من فصلين: الفصل الأول والذي عنون بعلامات سارقة لابن رشيق القيرواني الناقد ويضم لمحة عن سير الحركة النقدية منذ ظهورها حتى عصر ابن رشيق بالإضافة إلى تطرقنا إلى حياة ابن رشيق في عصره، وكيف كانت نشأته، أما الفصل الثاني فقد عنون بالقضايا النقدية في كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني وتناولنا فيه عرض موجز لأهم ما جاء فيه هذا الكتاب بالإضافة إلى ذكر الغرض والدافع الذي كان وراء تأليفه وأيضا أهم القضايا النقدية التي جاءت به وأهم الآراء النقدية التي قيلت عنه ومنزلته عند النقاد بمختلف مشاربهم .

وقد اعتمدنا في هذا البحث على المنهج التاريخي التحليلي الوصفي، فالمنهج التاريخي كان بدافع التعرف على حياة ابن رشيق في عصره وأثر البيئة في تكوين شخصيته النقدية، أما المنهج التحليلي الوصفي من حيث وصفنا وتحليلنا لأهم القضايا النقدية التي جاء بها كتاب العمدة من خلال طرح مفاهيمها وأفكارها، والآراء التي قيلت فيها .

واستقت هذه الدراسة مادتها من مجموعة مراجع نذكر أهمها: الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي لبشير خلدون، أنموذج الزمان في شعراء القيروان لابن رشيق القيرواني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام، ابن رشيق القيرواني لعبد الرءوف مخلوف .

وفي سبيل إنجاح هذا البحث واجهتنا بعض الصعوبات والعراقيل أهمها: كثرة المعلومات وتشعبها، بالإضافة إلى ضيق الوقت ...

وفي الأخير لابد أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذتنا: **" الدكتورة حفري فاطمة الزهراء "** التي أشرفت على انجاز هذا البحث ولم تبخل علينا بجهدها وتقديم النصح والإرشاد .

وكلنا أمل أن نكون قد وفقنا فيما سعينا إليه من دراستنا هذه وما توفيقنا إلا بالله .

الفصل الأول

علامات سارقة لابن رشيق القيرواني الناقد

أولا: لمحة عن سير الحركة النقدية منذ ظهورها حتى بداية القرن الخامس للهجري

ثانيا: ابن رشيق في عصره

1- حياته ونشأته

2- أثر البيئة في تكوين شخصيته النقدية

3- شيوخه ومعاصريه

4- الآثار الأدبية لابن رشيق القيرواني

أولا: لمحة عن سير الحركة النقدية منذ ظهورها حتى بداية القرن الخامس:

من الثابت أن الحركة النقدية في بلاد المغرب لها ارتباط قوي ومتين بالحركة النقدية التي ظهرت في المشرق منذ نشأتها حتى عصر ابن رشيق، ولقد أثارت هذه الحركة النقدية الواسعة كثيرا من القضايا الأدبية التي كانت فيما بعد مسائل نقدية واضحة المعالم والدلالات وانتهى بها المطاف إلى مصطلحات نقدية، كانت هي الأخرى ميدانا لاختلاف النقاد حول تحديد مفهومها وميلاد مجموعة كبيرة من الآراء النقدية، تلك الآراء التي كانت في البداية عامة تحتضنها كتب أو رسائل ثم جمعت فيما بعد ودونت في مؤلفات نقدية هي الآن أصول ومصادر ومراجع لا غنى عنها لكل باحث ودارس[1].

وبذلك من الأهم أن نرصد بعض النقاط العابرة عن الجذور الأولية للنقد دون تفصيل فيها وهذا حتى نكون على بينة واسعة به . ولهذا يكفي أن ننبه بأن **النقد في الجاهلية** كان عبارة عن أحكام ذاتية عامة، تحذوها سذاجة الأحكام وعفوية الرأي، ما يناسب تلك الأحقاب المتباعدة، وما يلائم روح البداوة السائدة، فليست ثمة قواعد يرتكز عليها الناقد أو تخضع لها الحياة الفنية . وإنما هي كلها أحكام ذاتية ترتكز على الذوق الفطري بالدرجة الأولى والوقوف عند الجزئيات لا الكليات ." فالجمال القديم هو الفطرة والقوة والإبانة والوضوح وإرسال الكلام إرسالا كما يوحي به الطبع"[2].

فحين يعمد بعضهم إلى الموازنة بين بيت وبيت، أو المفاضلة بين شاعر وآخر .

و عندما يعمدون إطلاق الأحكام العامة كقولهم: هذا البيت أحسن ما قالته العرب ...

[1] بشير خلدون، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981 ص 35.

[2] طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، دار الحكمة، بيروت 1937م، ص 94 .

بينما لا نكاد نظفر بنوع من التحليل أو التقييم، إذا استثنينا ما يحاك من قصص حول حكومة النابغة في سوق عكاظ . وأخباره مع الشعراء من مثل حسان والخنساء والأعشى[1] .

و كل هذا وذاك كان يقع في الأسواق، وكانت هذه الأخيرة " منابر الشعراء "، فيها يتفاضلون، وإليها يحجون، ويجتهد كل منهم أن يعرض بضاعته وأن يثبت لأنداده ومنافسيه أنه أشعر منهم، وفيها يحكم لشاعر على آخر لبيت قاله، أو لمهارته في موضوع من الموضوعات دون سواه، كقولهم: « أفضل الشعراء امرؤ القيس إذا ركب، والنابغة إذا رهب، وزهير إذا رغب، والأعشى إذا طرب »[2].

بيد أنه في **العصر الإسلامي** بدأنا نشهد تحولا في ميدان النقد أسلوبا ومحتوى، ذلك أن القرآن الكريم – وهو معجزة العرب الخالدة – أول ما كان اعتماده على البيان والفصاحة

و الإعجاز، وقد تحدى العرب أجمعين بما في ذلك فطاحل شعرائهم وفصحاء خطبائهم، وإذا فموضوع البلاغة والبيان كان من أهم القضايا التي جاء بها الدين الجديد وتحلى بها القرآن، وكان على العربي أن لا يقف عند حدود المعاني فقط لينقحها أو يخترعها، وإنما عليه أيضا أن يعتني بأسلوبه (تعبيرا وصياغة)، وخير دليل على ذلك حسان بن ثابت

الذي شهد شعره تحولا يكاد يكون جذريا بعد إسلامه، وكذلك كان الأمر بالنسبة لكعب بن زهير، وعبد الله بن رواحة، وغيرهم من شعراء الإسلام. [3]

[1] بشير خلدون، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي، ص 36.

[2] محمد الصادق العفيفي، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، ص 73 – 74.

[3] بشير خلدون، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي، ص 36 .

وإذا انتقلنا إلى **العصر الأموي** نلاحظ تحولا جذريا في مظاهر الحياة العربية، حين عاد الشعر إلى حياته الأولى وازدادت أبوابه اتساعا وأغراضه تنوعا، وجادت معانيه وتهذبت ألفاظه، وذلك بعامل المناقشات الكثيرة، وبتأثير القرآن الكريم .

و لقد لعبت مبرد البصرة الدور نفسه الذي لعبته سوق عكاظ في حياة الشعر والأدب العربيين. وبانتقالنا إلى هذا العصر فإننا نلقى ظهور ظاهرتين[1]:

فالأولى تتجلى قيمتها النقدية في انقسام الأدباء حول تفضيل واحد من الشعراء على أضرابه من الشعراء الآخرين، أو تفضيل اتجاه على اتجاه آخر، وكما نعلم فقد اتسمت هذه المحاولات بالتعليلات النقدية التي أخذت تتوسع شيئا فشيئا، في المجالس الأدبية والنوادي التي شملت مجالس الخلفاء والجماعات وكبار القوم .

بينما قيمة الظاهرة الثانية: النقائض، فإنها تتمثل في ظهور لون أدبي جديد هو فن المناقضات وانقسام الناس أيضا وانتصارهم لواحد دون الآخر ولا شك أن هذه المناقشات والانقسامات قد خلفت مجموعة من الآراء النقدية التي يمكن إضافتها إلى جهود علماء اللغة والنقد، وإن كانت هذه الآراء ما تزال يغلب عليها طابع العجلة والارتجال لأن مجال الدراسة

النقدية ما يزال هو الآخر ضعيفا ومحدودا، ولذلك كانت الروح العربية بفطرتها السليمة تسيطر على الآراء النقدية التي كانت أغلبها ذوقية ومسلطة في عمومها على المعاني والألفاظ، بالإضافة إلى النزعة الأخلاقية المتأثرة بالدين الجديد والمتمثلة في تصفية العقيدة.

فإذا انتهينا من العصر الأموي وجدنا أنفسنا في **العصر العباسي** الذي اتسعت فيه دائرة الثقافة بجميع فنونها وفروعها، وخاصة في مجال الشعر والنقد على حد سواء. وتنوعت إثرها اهتمامات النقاد إذا لم تبق محصورة في المعاني وحسب، بل امتدت لتشمل الألفاظ والأسلوب والصياغة وحسن التعابير، كما بدأ الحديث عن الخيال والاستعارة والكناية، بل في

[1] المرجع السابق، ص 38.

ألوان البديع برمته، وتعرضوا إلى كل موضوعات النقد العربي . كالحديث عن نشأة الشعر والنثر، والألفاظ والمعاني، والقديم والجديد والطبع والتكلف، وبناء القصيدة والأوزان والقوافي وغيرها الكثير...

ويكفي هنا في هذه العجالة –أن نشير فقط وعلى سبيل العرض – إلى أهم المؤلفات والتصانيف التي ظهرت في ميدان النقد منذ ابن سلام الجمحي إلى ابن رشيق القيرواني، وهي أهم المؤلفات التي اعتمد عليها معظم نقاد المغاربة في كتاباتهم، وأول من يطالعنا من هؤلاء النقاد المشهورين هو[1]:

محمد بن سلام الجمحي (139–232هـ): الذي طلع علينا في هذه الفترة المبكرة بكتابه القيم « طبقات فحول الشعراء» وقد له بمقدمة تعتبر أهم ما في الكتاب، طرح فيها مجموعة من النظريات والقضايا النقدية، ولعل قضية الانتحال من أخطر القضايا التي استطاع ابن سلام أن يتفطن لها ويطرحها بجد وبموضوعية.

ثم يأتي **عبد الله بن مسلم بن قتيبة (213–270هـ):** وكتابه « الشعر والشعراء» وقد شهد النقد على يديه مرحلة جديدة، عندما تحدث عن موضوع الشعر من حيث هو فن له قضايا ومسائل...

وبعده يأتي **أحمد بن يحيى بن ثعلب (200–291هـ):** وكتابه « قواعد الشعر» عالج فيه أنواع الكلام عموما وقسمه إلى أمر ونهي وخبر واستخبار، وهي الأنواع تتفرع إلى مدح والهجاء والرثاء والاعتذار والتشبيب وحكاية الأخبار...

[1] المرجع السابق، ص 40.

و**عبد الله بن المعتز**، وكتابه « البديع » و« طبقات الشعراء المحدثين » وقد شهدت الحركة النقدية على يديه تطورا آخرا وبخاصة من النواحي الجمالية والتي استقلت فيما بعد بعلم جديد هو « فن البديع ». [1]

هؤلاء النقاد الأربعة ظهروا في القرن الثالث، أما في القرن الرابع فقد ظهر عدد كبير من النقاد، درجوا على منوال النقاد الذين تقدموهم، من أمثال:

أبو الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا، وكتابه « عيار الشعر» وكذلك قدامة بن جعفر المنصور وكتابه « نقد الشعر»، ثم يليه أبو بكر الصولي وكتاباه « أخبار أبي تمام » و«أخبار البحتري »، وقد كان متعصبا لأبي تمام عن البحتري .

نذكر أيضا الحسن بن بشير الآمدي، وكتابه «ا لموازنة بين الطائيين » وهما أبي تمام والبحتري، وهو من أحسن ما كتب في الموازنة بين هذين الشاعرين اللذين كثر الحديث فيهما واختلف الناس حولهم . [2]

وما يمكن أن نقف عنده أن القاضي عبد العزيز الجرجاني وكتابه الوساطة بين المتنبي وخصومه، عرض فيه للأصول الأدبية التي عرفت في عصره... وهو كتاب نقدي هام فيه عرض شامل لمختلف القضايا النقدية التي كانت تشغل بال النقاد في ذلك العصر.

ولا زالت هناك العديد من الكتب التي ألفت في ميدان النقد، إلا أننا اكتفينا بمجرد الإشارة إلى بعضها إذ جل هذه التصانيف والمؤلفات كان لها الدور الكبير في تطور الحركة النقدية في المشرق والمغرب ...

[1] المرجع السابق، ص 41.

[2] المرجع نفسه، ص 42 .

ثانيا: ابن رشيق في عصره

1-حياته ونشأته:

قد قضى ابن رشيق الجزء الأكبر من هذه الحياة، والحافل بما خلد اسمه مدينة القيروان. تلك التي نزح إليها في السادسة عشر من عمره، على الراجح، حيث قصدها سنة 406 هـ ولم يرم عنها إلا سنة 449 هـ . عندما غادرها المعز إلى المهدية وكان ناقدنا "ممن انحشر في زمرته الحروبة " فيكون على هذا قد قضى في القيروان ثلاثة وأربعين عاما.

وبالرغم من طول هذه المدة، وبالرغم ما كان للرجل فيها من إنتاج كثير ومن مشاركة في الحياة الأدبية، فإن جانب حياته في خاصة نفسه وأهله مما يكتنفه كثير من الغموض، لأن الذين ترجموا له لم يتحدثوا فيه إلا لماما. [1]

وأما الحديث عن أبوه فالمصادر التي عرضت لابن رشيق، وأقدمها فيما نعلم –الذخيرة لابن بسام المتوفى سنة 542 هـ – لم تحمل إلينا شيئا ذا بال عن والده إلا أن يكون اسمه وإلا أن أنه كان مولى من موالي الأزد*.[2]

[1] عبد الرؤوف مخلوف، ابن رشيق القيرواني، دار المعارف بمصر 1964م، ص 19.

* الأزد: قبيلة تنسب إلى الأزد بن الغوث بن زيد بن عريب بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان، كانت منازلهم في منطقة سد مآرب باليمن، وبعد انهياره تفرقوا في البلدان.

[2] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، دار المأمون، ص 164.

واسم والده على ما جاء به في هذه المصادر "رشيق" ويكاد إجماع الذين ترجموا له على هذا، فكلهم يقول في التعريف به هو (أبو علي الحسن ابن رشيق) فكنيته أبو علي، واسمه حسن، واسم أبيه رشيق، وليس "عليا" كما يذهب إلى ذلك بعضهم ويتضح ذلك من قول ابن رشيق عندما رد على ابن شرف معتزا بنسبه (أما أبي فرشيق لست أنكره) وكان يعمل بالمحمدية صائغا ونشأ ابنه الحسن برفقته، فعلمه صنعته، ثم وجد نفسه ميلا إلى الأدب فعكف عليه في المحمدية منذ مطلع شبابه وقرض الشعر قبل أن يبلغ الحلم، ولعل كتابه "قراضة الذهب في نقد أشعار العرب" يوحي بأثر مهنة الصياغة في نفسه.

أما عن مكان وزمان ولادته فقد اجمع الدارسون على أنه ولد بالمحمدية وخاصة أن ابن رشيق قد صرح على ذلك حينما ترجم لنفسه قائلا: " مولى من موالي الأزد ولد بالمحمدية سنة 390هـ ونشأ بها وتأدب يسيرا "[1].

أما "ابن بسام" في كتابه الذخيرة فقد خصص فصلا وعنونه ب: « فصل في ذكر الأديب الكامل أبي علي بن رشيق المسيلي »[2].

[1] ابن رشيق القيرواني، أنموذج الزمان في شعراء القيروان، جمع وتحقيق محمد العروسي المطوي وبشير بكوش ط1، تونس، الدار التونسية للنشر والجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب 1406هـ/1986م، ص 39.

[2] عبد الرؤوف مخلوف، ابن رشيق القيرواني، "عن القسم الرابع من الذخيرة مصورة عن مخطوطة بمكتبة الجامعة المصرية، رقم 26046، ص 172.

وبذلك فهو ينسب الرجل إلى مدينة المسيلة، ومؤكدا في هذا الفصل أن مولده ونشأته كانا بها فيقول: « بلغني أنه ولد بالمسيلة وتأدب بها قليلا ... » [1] ومدينة المسيلة كما ذكر" ياقوت الحموي" في معجمه هي نفسها المحمدية .

يؤكد" القفطي" أيضا أن ولادته كانت بالمحمدية فيقول: " ولد الحسن بن رشيق بالمحمدية ونشأ بها وعلمه أبوه صنعته وهي الصياغة وقرأ الأدب بالمحمدية "[2] وكان ابن رشيق راضيا عن أبيه يفاخر به أنداده الذين عيروه أنه ليس من سادات العرب ولا من العرب أنفسهم فقال لهم:

أما أبي فرشيق لست أنكره **** قل لى أبوك وصوره من الخشب [3]

وقال: « ما أبغى به أبا، ولا أرضى بمذهبه مذهبا، رضيت به روميا لا دعيا ولا بدعيا »[4]. وهو في هذا كله يعرض بابن شرف القيرواني الشاعر الذي عاصره، والذي قالوا عنه أن "شرفا" اسم لوالدته، وليس علما على أبيه لأنه كان مجهول النسب.

ولما تاقت نفسه إلى التزود بالأدب وملاقاة أهل العلم والأدب اتجه صوب القيروان سنة 406هـ وعمره ستة عشرة سنة [5]، ودخل إليها يوم توفي حاكمها باديس بن

منصور في إحدى خرجاته لمقاتلة زناتة –إحدى القبائل الثائرة ضده – سنة (ت 406هـ)، وخلفه ابنه المعز بن باديس .

[1] المرجع السابق، ص 172.
[2] المرجع نفسه، ص 22.
[3] المرجع نفسه، ص 20.
[4] ينظر، المرجع نفسه، ص 20.
[5] المرجع نفسه، ص 25.

قد عاش ابن رشيق في حماية رئيس ديوان الإنشاء في قصر المعز بن باديس، أبو الحسن علي بن أبي الرجال (ت 454هـ/1462م)[1]، فهو راعيه وحاضنه إلى أن قدمه إلى المعز، فكان أو اتصال له بالبلاط الصنهاجي سنة 417هـ، فمدح المعز بقصيدة فأعجب بها، ومن ثم بدأت صلته تتوثق بهذا البلاط فقربه إليه المعز، ووظفه في الديوان، وقد كان الكاتب المختص بأمور الجيش ويتضح هذا من قوله[2]:

وقد كنت كاتب جيش الأمير **** ومجرى الأمور على رسمها

وكانت حياته في القيروان متصلة بالبلاط الصنهاجي، حيث احتل فيه مكانة مرموقة وذلك لأن المعز كان ملكا " ... جليلا عالي الهمة محبا لأهل العلم كثير العطاء وكان واسطة عقد بيته، ومدحه الشعراء، وانتجعه الأدباء، وكانت حضرته محط بني الآمال ..."[3].

وهب حب العلم والأدب فأراد أن تضاهي الدولة الصنهاجيّة بغداد، وبخاصة أنه أدرك أهمية رجال العلم والفكر والأدب في بلاطه لهذا كان يتقرب إلى كل من يرى فيه سمات النبوغ والإبداع، وابن رشيق كانت ملامح نبوغه واضحة للعيان، لذلك قربه إليه وشجعه وأحاطه برعايته، فنشأ في بيئة تتمتع بقدر كبير من الثقافة والعلم . فالقيروان في عهد المعز أصبحت دار العلم بالمغرب.

أما بالنسبة إلى أسرته لم يذكر عنها الشيء الكثير فهي غامضة، وأن نستشف من شعره الذي رواه له " ابن بسام " في الذخيرة ومدح فيه المعز بمناسبة ولادة بنت له وأمها من هبات الحاكم فقال:

معز الهدى لازال عزك دانيا **** وزينت الدنيا لنا بحياتكا

[1] ينظر، ديوان ابن رشيق، شرح صلاح الدين الهواري وهدى، دار الجيل بيروت، ص 16.

[2] ينظر، عبد الرؤوف مخلوف، ابن رشيق القيرواني، ص28.

[3] محمد بن محمد الأندلسي، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، ق4، ج1، تحقيق الحبيب الهيلة، الدار التونسية للنشر، 1970م، ص940.

أتتني أنثى يعلم الله أنني **** سررت بها إذ أمها من هباتك[1]

ويتضح لنا من هذه الأبيات أن المعز هو الذي زوج ابن رشيق إحدى نساء قصره هبة منه، ولكن على الرغم من ذلك فإن الباحث لا يعثر على الشيء الكثير من الحديث عن أسرته في شعره ومؤلفاته . ومما لاشك فيه أن هذا الاستقرار الاجتماعي والنفسي الذي كان يعيشه ابن رشيق على أيام المعز كان له أثر كبير في تكوينه الأدبي والعلمي .

وهذا الاستقرار غذى ذاته المبدعة التي قادته إلى الإبداع في مجال النقد كما يتضح ذلك من كتاباته التي تنبئ عن مدى تبحره في مجال الأدب والنقد .

ولكن ابن رشيق نعيمه لم يدم فقد سلبه منه الأعراب من بني هلال وقبائل سليم حينما هجموا على القيروان وخربوها سنة 449هـ[2] فخرج منها ونزح إلى المهدية وعاش في كنف الأمير تميم، ولكن إقامته في المهدية لم تدم إنما خرج منها واتجه صوب صقلية، ونزل على أمير مدينة (مازر)، ويقال له مطكود، فأكرمه وأحسن إليه، وبقي بها حتى توفي سنة 456هـ على أرجح الأقوال[3]. لأنه قد اختلف المؤرخون في سنة وفاته، وكذا الشأن في مكانها[4].

[1] ابن بسام، الذخيرة، القسم الرابع مخطوط بمكتبة الجامعة، رقم 26046، ص177.

[2] ينظر، ابن الأثير عز الدين الشيباني، الكامل في التاريخ، ج8، حققه عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط3، 2001م، ص 172.

[3] ينظر، ابن رشيق القيرواني، أنموذج الزمان، ص 9- 10 -11 .

[4] ينظر، عبد الرؤوف مخلوف، ابن رشيق القيرواني، دار المعارف المصرية، 1964م، ص 41.

2-أثر البيئة في تكوين شخصيته النقدية:

إن البيئة لها تأثير في الأديب والأدب، ويتجلى هذا التأثير في توجيه فكره، وتعبئة أرائه، وفي إذكاء قريحته، وإيقاظ شعوره، فالأديب إذا كان قد خضع لبعض الظروف الموجودة سواء في البيئة التي ولد فيها أو البيئات التي زارها، فمن المهم التعرض لهذه الظروف التي عملت على تشكيل شخصيته[1]، فكل ما يحيط بالأديب من ظروف حياته يمكن أن ترشدنا إلى سبر غور من أغواره، وفهم سبب نبوغه وعبقريته .

وكما هو معروف أن ابن رشيق القيرواني أقام في عدد من المدن التي تميزت كل من بظروفها الخاصة، وتمثل إقامته بكل مدينة منها مرحلة واضحة ومتميزة في حياته، فمعرفة هذه البيئات تقودنا إلى معرفة سبب ثراء وخصوبة أعماله النقدية .

أ-مرحلة المسيلة "المحمدية" (390-406 هـ):

كانت أول بيئة فتح فيها ابن رشيق عيناه وعاش فيها صباه، وتضم هذه المرحلة الست عشر سنة الأولى من عمره -تقريبا- التي قضاها في مدينة المسيلة، مسقط رأسه .

وكل ما يعرف عنه في هذه المرحلة المهمة، التي تمثل طفولته وبداية شبابه، هو ما ذكره هو في سيرته. قال - بصيغة الغائب (هو)-: « ولد بالمحمدية سنة تسعين وثلاثمائة، ونشأ بها وتأدب بها يسيرا، وعلمه أبوه صنعته وهي الصياغة، وقال الشعر قبل أن يبلغ الحلم، وتاقت نفسه إلى التزيد من ذلك وملاقاة أهل الأدب، وقدم إلى الحضرة* سنة ست وأربعمائة »[2].

---

[1] ينظر، عز الدين إسماعيل، "الأدب وفنونه، دراسة ونقد "، دار الفكر العربي القاهرة-مصر 1983م، ص 206.

*- يقصد بالحضرة " القيروان ".

[2] ابن رشيق القيرواني، أنموذج الزمان في شعراء القيروان، جمع وتحقيق محمد العروسي المطوي و بشير بكوش، ط1، تونس: دار التونسية للنشر، والجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1406هـ/1986م.ص 439-440.

وتعد المحمدية من أكبر المراكز الثقافية آنذاك حيث عجت بالعلماء والأدباء، لهذا ارتحل إليها عبقرية الأندلس "ابن هانئ "[1] سنة (347 هـ) وغيره من العلماء والأدباء الذين اتجهوا صوبها لينشروا علومهم وآدابهم قبل نحو ثلاثة وأربعين سنة من ولادة ابن رشيق.

وفي هذه الحاضرة العلمية نشأت بذرة تكوينه الثقافي الأولى الذي اتصل بداية بالعلوم الأدبية والدينية، وقد استهلها بقراءة وحفظ القرآن ثم عكف على الأدب، واللغة، وهذا ما وضحه "حسن حسني عبد الوهاب " بقوله: « ولد بالمحمدية ... وبها تلقى علم العربية والأدب ... »[2]، ومن هذا القول يتضح بأن المحمدية كان لها دور كبير في تكوينه العلمي والأدبي فهذه البيئة هي رافد تأدبه واغترافه للعلم والأدب، وقد بدا تأثيرها فيه مبكرا حيث نظم الشعر وهو صبي لم يبلغ الحلم .

ومما يستوقف النظر في حياة ابن رشيق بمدينة المسيلة أربعة أمور:

-أولها- تأدبه اليسير:

ويعني ذلك أنه حفظ القرءان الكريم أو جزء يسيرا-على الأقل- منه، وتعلم الخط (الكتابة)، ثم شدا شيئا من الأدب، والمقصود به-كما فهمه العلماء القدماء- " اللغة، والنحو،

[1] هو أبو القاسم وأبو الحسن محمد بن هانئ الأندلسي ولد سنة (320هـ) بمدينة اشبيلية ونشا بها وتعلم الأدب وعمل الشعر ومهر فيه واتصل بصاحب اشبيلية وحظي عنده بمكانة كان مهتما بالفلسفة، وحدث خلاف بينه وبين أهل اشبيلية، فأشار إليه الملك بالرحيل عن المدينة لفترة فخرج منها سنة (347هـ)وعمره سبعة وعشرون سنة واتجه للمغرب واستقر بالمسيلة، توفي سنة (362هـ) ينظر، ديوان محمد بن هانئ الأندلسي، تحقيق محمد العيلاوي، دار المغرب الإسلامي 1994ص 12.

[2] حسن حسني عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، ص 12 .

والتصريف، والمعاني، والبيان، والبديع، والعروض والقافية، وأيام العرب وأنسابها، وتواريخ الناس، ومشاركة ما يمكن من العلوم قاطبة"[1].

-ثانيها- تعلمه حرفة الصياغة[2]:

ونستنتج من ذلك أن أباه كان رؤوفا به، اهتم أولا بتعليمه وتأدبه، ثم علمه صنعة الصياغة وأسرارها، مزودا بسلاح آخر، يساعده على خوض معترك الحياة، ومواجهة شدائد الدهر، "وقيمة كل امرئ ما يحسن" كما قال الإمام علي (كرم الله وجهه).

- ثالثها- قوله الشعر وهو صغيرا [3]:

ويدل ذلك على تولعه – منذ الصغر- بالشعر، ورغبته في الترقي في مدارج الإبداع، وبلوغ ما بلغه الشعراء الكبار من رفعة واشتهار وخلود

-أخرها- توقه إلى المزيد من التأدب وقول الشعر [4]:

ويفهم من ذلك أن ما تعلمه على أيدي مقرئي المسيلة ومؤدبيها أرضى ميوله النفسية، ولكنه لم يعد كافيا لإرواء ظمئه العلمي وطموحه، ولذلك نازعته نفسه إلى الانتقال إلى فضاء ثقافي أرحب وأخصب، يزخر بالعلماء، والأدباء الأفذاذ .

---

[1] صلاح الدين الصفدي، جنان الجناس، تحقيق سمير حسن حلبي، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية 1407ه 1987م ص 31 .

[2] ديوان ابن رشيق القيرواني، جمعه وشرح غامضه وقدم له: موسى مريان، الإشراف العام: يوسف شقرة، دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2012م ص 18 .

[3] المرجع نفسه، ص 19 .

[4] المرجع نفسه، ص 19.

2-مرحلة القيروان (406- 449هـ):

وتبدأ هذه المرحلة بوصول ابن رشيق القيروان سنة 406 هـ، وهو غض الشباب، وتنقضي بخروجه منها، وانتقاله إلى المهدية سنة 449هـ، وقد غازل الستين من عمره . وهي أطول مراحل حياته وأهمها من حيث التحصيل العلمي، وكثرة التجارب، ووفرة الإبداع الأدبي، ونضج الإنتاج النقدي .

والقيروان هي من المراكز العلمية والأدبية في المغرب الإسلامي آنذاك، وكانت تعد كعبة العلم في هذه المنطقة، حيث عرفت ازدهارا كبيرا في شتى المجالات الثقافية، وذلك ابتداءا من آواخر القرن الثاني الهجري إلى منتصف القرن الخامس[1] .

وتعد مرحلة الحكم الصنهاجي فترة العصر الذهبي في العلم والأدب وزاد في بريقها العلمي حكم المعز بن باديس الذي شجع على العلم والإقبال على الأدب، فكان هذا بمثابة الطعم الذي جذب بواسطته البلاط الصنهاجي رجال الفكر والعلم والأدب فانتشرت العلوم وارتقى المستوى الثقافي، وكان رجال الثقافة والعلم يتباهون بالانتساب إلى هذه البلاد التي تقدر العلم والأدب .

وقد أدرك ابن رشيق هذه الحاضرة، وتيقن أنها مقصد كل عالم وأديب وناقد، فاستغل الفرصة ورحل إليها لينمي قدراته الإبداعية، ولقد أثمر نشاط ابن رشيق الأدبي وبحثه في ميدان اللغة والشعر، في القيروان، كتبا ورسائل كثيرة الموجود منها والمطبوع

نذكر ما يلي: [2]

[1] ينظر، بشير خلدون، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1981، ص 21 .

[2] انظر، عناوين مؤلفاته المفقودة في مقدمة تحقيق، أنموذج الزمان، ص 14- 19.

- كتاب " العمدة في محاسن الشعر وآدابه ": وهو من أجل كتبه، ومن أجود ما ألف في صناعة الشعر؛ ولذلك عد " تاج الكتب " المصنفة في موضوعه.[1]
- رسالة " قراضة الذهب في نقد أشعار العرب "[2]: وهي كتيب في السرقات الشعرية " كثير العلم، لطيف العبارة، متين الإشارة، صادق القصد، هني الورد "[3].
- كتاب " أنموذج الزمان في شعراء القيروان ": وهو كتاب تراجم، ترجم فيه ابن رشيق تسعة وتسعين (99) شاعرا من شعراء المغرب، وخص نفسه فيه بالترجمة الأخيرة (عددها 100) [4].

ج-مرحلة المهدية (449هـ - ...):

بعد أن دخلت قبائل بني هلال وسليم إلى القيروان سنة 442هـ وعاثوا فيها فسادا حاول المعز ترضيتهم فلم يفلح، وحاربهم فهزموه، فخرج منها رفقة حاشيته وخرج معهم ابن رشيق واتجهوا إلى المهدية التي كانت تحت إمرة ابن المعز الأكبر الأمير تميم وذلك في رمضان سنة (449هـ)، وهي السنة التي نهبت، وخربت فيها القيروان تماما[5] .

وقد عرفت هذه الحاضرة أيضا بالمكانة السامية رغم صغرها من حيث الحجم ويؤكد ذلك حسن حسني عبد الوهاب بقوله: " المهدية مدينة جليل قدرها، شهير في قواعد الإسلام ذكرها، وهي من بناء عبد الله المهدي سنة (303هـ) "[6]، وكانت تعد من أهم المراكز الثقافية

---

[1] أنباه الرواة على أنباه النحاة، لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت646هـ) تحقيق محمد أبو الفضل، ط1؛القاهرة:دار الكتب المصرية، 1369هـ/1950م(ج1)، ص 304.

[2] ممن حققها الدكتور منيف موسى، ونشرها دار الفكر اللبناني، ط1، سنة 1991م .

[3] أنباه الرواة على أنباه النحاة، لجمال الدين أبي الحسن بن يوسف القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ص304.

[4] ديوان ابن رشيق القيرواني، جمعه ورتبه وشرح غامضه وقدم له: موسى مريان، الإشراف العام: يوسف شقرة، دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2012م، ص 26 .

[5] ينظر، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج8، ص 86-172.

[6] عبد الرؤوف مخلوف، ابن رشيق القيرواني، ص 97.

في المغرب الإسلامي آنذاك، وأسهمت في انتعاش الحركة الفكرية والثقافية، وقد " ازدان ملك صنهاجية بالمهدية، كما ازدان بالقيروان، فكان فيها بلاط فاخر التفت حوله ثلة صالحة من رجال العلم، وأعلام الأدب، وكبار الفلاسفة والشعراء"[1]. أميرها كان من خيرة الرجال عقلا وأدبا وحسن إدارة وكان خبيرا بأصول الأدب والشعر، فعاش ابن رشيق في كنفه مستفيدا من هذه الأجواء الأدبية الزاهرة، وقد نظم أبيات شعرية مدح فيها الأمير تميم لكرمه وحسن معاملاته لرجال الفكر والأدب قائلا:[2]

وأصح وأقوى ما سمعناه في الندى **** من الخبر المأثور منذ قديم

أحاديث ترويها السيول عن الحيا **** عن البحر عن كنف الأمير تميم

وأراد ابن رشيق الوقوف إلى جانب المعز، في ذلك الظرف الشديد، ومساعدته بما في وسعه، وبما يحسن، لمواجهة المحنة، فقام ينشده قصيدة وكان مطلعها [3]:

تثبت لا يخامرك اضطراب **** فقد خضعت لعزتك الرقاب .

فيثيره أول لفظ فيها فيخاطبه المعز بقوله: متى عهدتني لا أثبت؟ إذا لم تجئنا بمثل هذا فمالك لا تسكت عنا ؟ وأمر بتمزيق وإحراق الرقعة التي كتبت فيها القصيدة، فتأثر ابن رشيق من هذا الموقف، وقرر الرحيل من المهدية، وكانت وجهته صقلية [4].

---

[1] المرجع السابق، ص 16.

[2] ديوان ابن رشيق القيرواني، شرح صلاح الدين الهواري وهدى، عودة، دار الجبل، بيروت، ص 12.

[3] المرجع نفسه، ص 42.

[4] ينظر، عبده عبد العزيز قلقيلة، النقد الأدبي في المغرب العربي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 143-144.

د- مرحلة صقلية (؟- 456هـ):

خرج ابن رشيق بعد تلك الزوبعة التي أثارها مطلع قصيدته، وقد أذهله ما سمع، وما رأى" لا يعقل ما يطأ، ولا يدري أين ينكفئ " [1]. ثم غادر المهدية وبلاد المغرب عامة، واتجه إلى جزيرة صقلية، واستقر بمدينة مازر واتصل بأميرها عبد الله بن منكوت [2]، وحظي بتقريبه وكرامه . ومما حفزه على اختيار جزيرة صقلية – فيما يظهر – وتفضيلها على غيرها من الأمصار والاتجاهات الأخرى: قربها من المهدية؛ لأنه كان يخشى ركوب البحر، ويتجنبه ما استطاع، ثم وجود بعض معارفه بها، كابن شرف الذي سبقه في الهجرة إليها .

ولم يطب المقام لابن رشيق في مدينة مازر؛ لأن صقلية كانت تموج في ذلك الوقت، بالفتن والاضطرابات السياسية، بعد انهيار إمارة بني الحسين الكلبيين [3]، ورغب في الانتقال إلى الأندلس والاتصال بالمعتضد [4]، صاحب اشبيلية، ولكن الأقدار لم تقض له بذلك، وأمضى أخر أيامه في مازر إلى أن وافاه الحمام سنة (456هـ) .

وهكذا كان لهجرة بني هلال وسليم إلى المغرب أسوا الآثار على الحركة الثقافية العامة، والأدبية منها على الخصوص، في الإمارة الزيرية؛ لأن عنادل الشعر أزعجتها الفتن

---

[1] الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لأبي علي بسام الشنتريني (ت 542هـ) تحقيق الدكتور إحسان عباس ط1؛ ليبيا- تونس: الدار العربية للكتاب، 1981 (4 مجلدات في 8 مجلدات) ص 598.

[2] عزيز أحمد، تاريخ صقلية الإسلامية، ص 43، ويرد اسم هذا الأمير القائد في روايات أخرى كالأتي: عبد الله بن منكود، وعبد الله بن مطكود .

[3] بنو أبي الحسن الكلبيون: عائلة مشهورة توارث أفرادها حكم صقلية مدة من الزمن، ومن أشهرهم: الوالي الحسن، والأمير: أبو الفتح يوسف، الملقب بثقة الدولة .

[4] هو عباد بن محمد بن عباد، احزم بني عباد، أصحاب اشبيلية، وأشدهم بطشا. حكم من سنة 433هـ إلى سنة 461هـ. للتوسع راجع الذخيرة 1/2: ص 23-41 .

والمحن فهجرت دوح الأمير المعز، وأثرت التطريب تحت سموات أخرى، وفي أيك ممالك بعيدة، أكثر أمنا، واستقرارا، وتسامحنا، ودرا [1].

3-شيوخه ومعاصريه:

ترعرع ابن رشيق المسيلي القيرواني في كنف ثلة من شيوخ العرب، ولقد أثارنا تتبع أبرز الشيوخ الذين أخذ عنهم ابن رشيق، فمن أبرزهم مايلي:

أ-الشيخ الطاهر بن عبد الله:

الذي كان على منزلة من العلم والثقافة مما أهله لتولي القضاء بالمحمدية، وهذا المنصب كان لا يستند آنذاك إلا لمن توفرت فيه شروط العلم والمعرفة والتدين، وقد قرأ عليه ابن رشيق حينما كان صغيرا، فكان الركيزة الأساسية لانطلاقة ابن رشيق العلمية والأدبية وقد بقي جميله مطوقا عنق ابن رشيق حتى بعد رحيله إلى القيروان، حيث رثاه بقصيدة بعد وفاته[2] قائلا فيها [3]:

العفر في فم ذاك الصارخ الناعي **** لا اوجيبت بخير دعوة الداعي

فقد نعى مل أفواه وأفئدة **** وقد نعى مل أبصار وأسماع

أما لئن صح ما جاء البريد به **** ليكثرن من الباكين أشياعي

ومن خلال هذه الأبيات نستشف أن ابن رشيق تألم لموت شيخه، ويتمنى لو يوضع التراب في فم ناعيه لإسكاته، ويرجو أن لا تجاب دعوة من يدعو إلى جنازته ويقول أنه قد نعته

[1] ديوان ابن رشيق القيرواني، جمعه ورتبه وشرح غامضه وقدم له: موسى مريان، الإشراف العام: يوسف شقرة، دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع ط1، 2012م ص 32.

[2] رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع .الجزائر، 1981م، ص 405.

[3] ديوان ابن رشيق القيرواني، ص 98.

الأفواه والأفئدة، ونعته الأسماع والأبصار، وإن صح ما جاء به الناعي فسوف يكثر الباكون عليه من أصحاب ومؤيدين، ويرى أن القضاء قد أصيب بنكبة بوفاة هذا الشيخ .

ب-عبد الكريم النهشلي:

وهو من أشهر النقاد والأدباء بالمحمدية، وكان له أثر كبير في تشكيل شخصية ابن رشيق النقدية والأدبية وأفاد منه كثيرا، والمطلع على كتابات ابن رشيق يحس بأن هناك خيطا قويا يشد بينهما، هذا الخيط يوحي بشعور خاص يحمله ابن رشيق لهذا الأستاذ حيث طغى عليه التقدير والإجلال، وربما قد أخذ عنه حينما كان بالمسيلة قبل رحيله إلى القيروان [1].

ولقد أخذ منه ابن رشيق الكثير، فيقول في باب حد الشعر: الشعر أربعة أصناف: " فشعر هو خير كله، وذلك في باب الزهد والمواعظ الحسنة، والمثل العائد على من تمثل به بالخير وما أشبه ذلك. وشعر وهو ظرف كله وذلك القول في الأوصاف والنعوت، والتشبيه وما يفتن به من المعاني في الأدب، وشعر يكتسب به، وذلك أن يحمل إلى كل سوق ما يتفق فيها، ويخاطب كل إنسان من حيث هو ويأتي عليه من جهة فهمه "[2] .

ومن أشهر كتبه كتاب (الممتع في علم الشعر وعلمه) ؛ قرأه ابن رشيق وأفاد منه. وقد ذكر عبد الكريم كثيرا في العمدة [3] .

وأشار بكتابه هذا دون أن يذكر اسمه، مكتفيا بالإشارة إليه بلفظ: كتابه المشهور[4].

ويمكن القول أنه كان من خيرة الشيوخ الذين تأثر بهم ابن رشيق في مجال النقد.

---

[1] رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، ص 306.

[2] أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ج1، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بالقاهرة ط 5، 1401هـ/1981، ص 98.

[3] المرجع نفسه، ص 24 .

[4] المرجع نفسه، ص 112.

ج-أبو عبد الله التميمي محمد بن جعفر القزاز: (ت 412هـ-1022م):

وقد " كان شيخ اللغة في المغرب إماما علامة قيما لعلوم اللغة العربية مهيبا عند الملوك والعلماء محبوبا عند العامة له مؤلفات في اللغة والأدب، توفي بالقيروان سنة (410هـ) عن نحو تسعين سنة "[1].

وأثر القزاز واضح في العمدة فمنه أخذ أوزان الشعر وقوافيه، وباب الرخص الشعرية فهو اعتمد في كتابه (الضرائر الشعرية)، وقد تتلمذ على يده بضع سنوات وقد قال عنه تلميذه ابن رشيق " أنه صاحب الجامع في اللغة الذي يقارب تهذيب الأزهري[2] "[3].

د-أبو إسحاق الحصري القيرواني: (453هـ-1061م):

وهو شاعر وناقد عالم بتنزيل الكلام وتفصيل النظام وأديب بليغ التقى به ابن رشيق وهو صغير، وأخذ عنه بيان اللغة وفنون البلاغة، وقد ذكر ابن رشيق أنه " أنشد بين يديه شعرا فأعجبه "[4].

وقال عنه ابن رشيق في الأنموذج: " كان شاعرا ناقدا عالما بتنزيل الكلام، وتفصيل

النظام يحب المجانسة، والمطابقة، ويرغب في الاستعارة تشبها بأبي تمام في أشعاره وتتبعا لأثاره وعنده من الطبع ما لو أرسل على سجيته لجرى جري الماء ورق رقة الهواء "[5].

---

[1] عبد الرؤوف مخلوف، ابن رشيق القيرواني، ص 46.

[2] وهو معجم تهذيب اللغة للأزهري(370هـ)اعتمد في تأليفه على السماع والمشافهة وقد ذكر في مقدمته إن من دواعي تأليفه تقييد نكت حفظها ووعاها عن العرب الذين شاهدهم وأقام بين ظهرانيهم سينات .

[3] عبد الرؤوف مخلوف، ابن رشيق القيرواني، ص 64.

[4] المرجع نفسه، ص 47.

[5] ابن رشيق القيرواني، أنموذج الزمان في شعراء القيروان، ص 47.

وكان شبان القيروان يجتمعون عنده، ويأخذون عنه، وقد أفاد منه ابن رشيق كثيرا، وأخذ عنه خاصة في باب وحدة القصيدة في كتابه (زهر الآداب وثمر الألباب) .

هـ-الشيخ أبو عبد الله عبد العزيز بن أبي سهل الخنشي الضرير:

لم يعرف ابن رشيق ضريرا " أطيب منه نفسا ولا أكثر منه حياء مع دين وعفة "[1]، وكان مشهورا بالنحو واللغة، وأخذ عنه في العمدة في باب القطع والطول، وتؤكد قراءته لهذا الباب أن الإبداع لا يحمل وجها واحدا في البيئة النصية إنما أعاد إنتاجها بشكل جديد مبتكر، وهذا يدل على أن ابن رشيق قارئ مبدع كشف عن نباهة عالية في تفسير نصوص شيخه واستخراج خباياها .

و-أبو الحسن بن علي أبي الرجال (454هـ-1062م):

كان رئيسا لديوان الإنشاء في قصر المعز بن باديس، وكان عالما اهتم بعلم الفلك والأدب، وهو الذي لقن المعز بن باديس العلوم ورباه، أخذ عنه ابن رشيق أساليب الكتاب، وأعجب به كثيرا فأهدى له كتاب العمدة تكريما له وعرفانه بجميل صنعته، وبخاصة أنه كان حاضنه خلال إقامته بالقيروان، وهو الذي قدمه إلى المعز.

وهناك مجموعة من اللغويين والنقاد الذين أخذ عنهم ابن رشيق ولعل أبرزهم نذكر:

- **أبو عبد الله محمد بن إبراهيم السمين:** الذي أكثر النقل عنه وقد سأله عن المقاطع[2]، وربما هناك شيوخ آخرين أخذ عنهم ابن رشيق، ولكن لم تكن بحوزتنا معلومات عنهم ...

ومن الذين عاصرهم ابن رشيق وأفاد من مناقشتهم ومجالسهم من غير أن يكون تلميذ لهم:

[1] أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي الخلكان، وفيات الاعيان وأنباء الزمان، ج1، ص 133.

[2] ينظر، عبد الرؤوف مخلوف، ابن رشيق القيرواني، ص 48.

- **خلف بن أحمد القيرواني:** الشاعر الذي وصفه ابن رشيق بأنه شاعر مطبوع تأدب بافريقية ودخل مصر ومات بالمهدية (414هـ-1024م)[1].
- **ابن شرف القيرواني:** عاصر ابن رشيق، وهو أكثر قرين اجتمع به ابن رشيق خلال مدة طويلة من حياته، وكانت بينهما مناقشات ومهاجاة كثيرة وتوفي سنة (460هـ-1068م)[2].

وبعد أن عرفنا بعض الشيوخ الذين جالسهم وتتلمذ على أيديهم ابن رشيق وأخذ عنهم، وكذلك احتكاكه ببعض الأقران، نصل إلى نتيجة مفادها أن التعدد في الأساتذة يؤدي مباشرة إلى تنوع مصادر العبقرية، كما " أن حصول الملكات عن طريق المباشرة والتلقين أشد استحكاما وأقوى رسوخا، فعلى كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها " [3].

4-الآثار الأدبية لابن رشيق القيرواني:

خلف الرائد الناقد آثارا جمة حيث يعثر المتصفح لكتب الطبقات والتراجم، على أسماء كثيرة لمؤلفات نسبت كلها لابن رشيق. وسنتحدث هنا عما وقفنا عليه من ذلك ونناقشه، ومن الآثار التي خلفها ابن رشيق نذكر:

أ-الآثار النثرية:

- العمدة في صناعة الشعر ونقده .
- قراضة الذهب في نقد أشعار العرب .
- أنموذج الزمان في شعراء القيروان .
- الشذوذ في اللغة (يذكر فيه كل كلمة جاءت شاذة في بابها) .

[1] ينظر، ديوان ابن رشيق، ص 17.

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص 17.

[3] ابن خلدون عبد الرحمان، تاريخ ابن خلدون، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، ط3، م1، 1967، ص 1044.

- الرسائل الفائقة والنظم الجيدة. وهذه ذكرها له ابن خلكان حين ترجمه [1]، كما اثبت له في ترجمة ابن شرف:
- ساجور الكلب .
- نجح الطلب .
- رفع الأشكال ودفع المحال .
- قطع الأنفاس .
- نسخ الملح ومسخ اللمح. وقد ذكر هذا الكتاب ياقوت وروى له منه قوله:

المرء في فسحة كما عملوا **** حتى يرى شعره وتأليفه

فواحد منهما صفحت له **** عنه وجازت زخاريفه

وأخر نحن منه في غرر **** إن لم يوافق رضاك تثقيفه

وقد بعثنا كيسين ملؤها **** نقد امرئ حاذق وتزييفه

فانظر– ومازلت أهل المعرفة **** يا من لنا علمه ومعروفه [2]

ويشبه أن يكون ابن رشيق اتجه بشعره هذا إلى سيده أبي علي ابن أبي الرجال.

فمثل هذا الأسلوب، والاتجاه به إليه كثير في آثار الرجل، وإذا صح هذا يكون ذلك الكتاب أو تلك الرسالة قد كتبت قبل سنة 425هـ. التي فيها توفي أبو علي .

- سر السرور، وذكره له ياقوت في معجمه، ونقل منه قوله:

معتقة يعلو الحباب متونها **** فتحسبه فيها نثير جمان

رأت من لجين راحة لمديرها **** فاطفت له من عسجد ببنان

[1] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، دار المأمون، ص 162– 170 .

[2] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج8، دار المأمون، ص 118 .

وزاد صاحب كشف الظنون على هذه الكتب:

- شرح مؤطا مالك .
- تاريخ القيروان. وأضاف له صاحب بساط العتيق [1]:
- الروضة الموشية في شعراء المهدية .
- ميزان العمل في تاريخ الدول، وذكر له عبد العزيز اليمني:
- جزءا من ديوانه، وقال عنه: موجود بمكتبة اسكوربال ضمن مجموعة [2]

وأثبت له الأستاذ نجاتي مجموعة من الكتب والمتمثلة في ما يلي[3]:

طراز الأدب، الممادح والذام، متفق التصحيف، تحرير الموازنة، الاتصال، المن والفدا، غرائب الأوصاف، ولطائف التشبيهات لما انفرد به المحدثون. وكتاب الرياحين، صدق المدائح، الأسماء المعربة، إثبات المنازعة، معالم التاريخ، التوسع في مضايق القول، بلغة الإشفاق في ذكر أيام العشاق، الحيلة والاحتراس، المساؤى في كشف السرقات الشعرية .

وأي ما كان الرأي في هذه الأسماء، فأكثرها مفقود، وليس بأيدينا منها اليوم إلا العمدة، وقراضة الذهب، والجزء من ديوانه بمكتبة الاسكوربال .

ب-الآثار الشعرية:

قال في مدح المعز[4]:

لدن الرماح لما يسقي أسنتها **** من مهجة القيل أو من ثغرة البطل

[1] عبد الرؤوف مخلوف، ابن رشيق القيرواني، دار المعارف بمصر، 1964م، ص 61.

[2] حسن حسني عبد الوهاب باشا، بساط العتيق، تونس 1330هـ، ص89 .

[3] اليمني، ابن رشيق القيرواني، السلفيه، 1343هـ، ص 83.

[4] ديوان ابن رشيق، ص 152. وهي من القصيدة التي نال بها رضا المعز، ودخل بسببها في خدمته بديوانه .

لو أثمرت من دم الأعداء سمرقنا **** لأورقت عنده سمراقنا الذبل

إذا تواجه في أولى كتائبه **** لم تفرق العين بين السهل والجبل

فالجيش ينفض حوليه أسنته **** نفض العقاب جناحيه من البلل

يأتي الأمور على رفق وفي دعة **** عجلان كالفلك الدوار في مهل

وقال في رثاء القيروان [1]: وكان مطلعها:

كم كان فيها من كرام سادة **** بيض الوجوه شوامخ الإيمان

متعاونين على الديانة والتقى **** لله في الإسرار والإعلان

ومهذب جم الفضائل باذل **** لنواله ؛ ولعرضه صوان

وأئمة جمعوا العلوم وهذبوا **** سنن الحديث ومشكل القرءان

علماء إن التهم كشفوا العمى **** بفقاهة وفصاحة وبيان

وقال في حرفة الأدب [2]:

أشقى لعقلك أن تكون أديبا **** أو أن يرى فيك الورى تهذيبا

ما دمت مستويا ففعلك كله **** عوج وان اخطات كنت مصيبا

كالنقش ليس يصح معنى ختمه **** حتى يكون بناؤه مقلوبا

وقال في الغزل [3]:

إن كنت تنكر ما فيك ابتليت به **** فان برء سقامي عز مطلبه

اشر بعود من الكبير نحو فمي **** وانظر إلى زفراتي كيف تلهبه

[1] عبد الرؤوف مخلوف، ابن رشيق القيرواني، دار المعارف بمصر 1964م، ص 96.

[2] المرجع نفسه، ص 100.

[3] المرجع نفسه، ص 33.

الفصل الثاني

القضايا النقدية لابن رشيق القيرواني في كتابه العمدة

أولا: عرض موجز لكتاب العمدة لابن رشيق القيرواني

ثانيا: الغرض من تأليف الكتاب

ثالثا: القضايا النقدية في كتاب العمدة لابن رشيق

أ- قضية الشعر

ب- قضية اللفظ والمعنى

ج- قضية الطبع والصنعة

د-قضية القديم والحديث

هـ- قضية السرقات الشعرية

رابعا: منزلة كتاب العمدة عند النقاد

أ- النقاد المنصفين.

ب- النقاد غير المنصفين.

أولا: عرض موجز لكتاب العمدة لابن رشيق القيرواني:

قبل هذا العرض الموجز لكتاب العمدة الذي نحن بصدد دراسته والتعرض إلى ما يطرحه من قضايا نقدية للناقد ابن رشيق القيرواني(390هـ-456هـ) صاحب كتاب العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، يجدر بنا الوقوف عند الشكل الخارجي للكتاب إذ يتضمن المعلومات الكاملة له، فنجد في الواجهة الأمامية عنوان الكتاب " العمدة " الذي كتب بالخط العريض وتحته مباشرة تكملة للعنوان " في محاسن الشعر وآدابه ونقده "، بالإضافة إلى ذلك ذكر لمحقق الكتاب وهو محمد محي الدين عبد الحميد، ويليه مباشرة دار الطباعة وهي دار الجيل للنشر والتوزيع بيروت – لبنان، وجاء هذا الكتاب في طبعته الخامسة 1401هـ-1981م ويأتي هذا الكتاب في 328صفحة، وينقسم هذا الكتاب إلى جزأين؛ فيحتوي الجزء الأول على أربعة وأربعين بابا وأما الجزء الثاني فيحتوي على ثلاثة وستين بابا، وبعد وصفنا للكتاب خارجيا نتطرق إلى ما يعتريه الكتاب من الداخل .

وقد انطوى داخله على القسم الأول من كتاب العمدة على دفاع طويل عن الشعر والشعراء، فيرى ابن رشيق أن الشعر أحسن من النثر وأن له فضائل ليست للنثر، ويورد لذلك براهين مختلفة منها أن الشعر يرفع ويوضع، وأن القبائل كانت تحتمي بشعرائها ... وبعد هذا الدفاع ينتقل ابن رشيق إلى قضية القديم والحديث والصراع القائم في شأنها فيستقرئ الآراء، ويتنخلها، ويميل إلى رأي أستاذه " عبد الكريم النهشلي" فيقول : « ولم أر في هذا النوع من فعل أتاه عبد الكريم بن إبراهيم فأنه قال: قد تختلف المقامات والأزمنة والبلاد فيحسن في وقت ما لا يحسن في آخر، ويستحسن عند أهل بلد ما لا يستحسن عند أهل غيره »[1].

[1] ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، دار الجيل –بيروت، حققه وفصله: محمد محي الدين عبد الحميد، ط5، 1401هـ-1981م، ص93.

ونلاحظ أنه دافع عن الشعر وأثره عن النثر وانتقل إلى مشكلة القديم والحديث وقد أيد رأي أستاذه عبد الكريم النهشلي .

وقد كان ابن رشيق يعرض لأشهر الشعراء كما أبان عن المقلين منهم، ويستعرض أحكام النقاد في شأنهم، وما يفضلون به شاعر على آخر، ثم يتوقف عند الشعر فيبين حقيقته وجوهره: « الشعر يقول بعد النية من أربعة أشياء: وهي اللفظ والوزن والمعنى والقافية، فهذا هو حد الشعر ؛ لأن من الكلام موزونا مقفى وليس بشعر؛ لعدم القصد والنية، كأشياء اتزنت من القران ومن كلام النبي صلى الله عليه وسلم، وغير ذلك مما لم يطلق عليه أنه شعر» [1].

يتبين من هنا أن ابن رشيق قد أعطانا رأي النقاد في الشعراء واستعراض أحكامهم من حيث تفضيل شاعر على آخر وجعل الشعر يقوم على أربعة شروط قد تم الإشارة إليها سابقا.

ثم يبين ابن رشيق أن اللفظ والمعنى متحدان في الكلام اتحاد النفس والجسم ولا يجوز فصل أحدهما عن الآخر عند الكلام على الشعر يقول: « اللفظ جسم وروحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم: يضعف بضعفه، ويقوى بقوته فإذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصا للشعر ... وكذلك إن ضعف المعنى واختل بعضه كان للفظ من ذلك أوفر حظ كالذي يعرض للأجسام من المرض بمرض الأرواح ...»[2]، وهذه النظرية من أحدث النظريات وأعمقها وأوسعها أفاقا .

نلاحظ أيضا في قضية اللفظ والمعنى التي شبهها بالجسم والروح فهو يؤكد على تلاحم وارتباط القضيتين ببعضها .

[1] المصدر السابق، ص 120.

[2] المصدر نفسه، 124.

ومن هنا ينتقل ابن رشيق إلى المطبوع والمصنوع من الشعر ، ومع علو تقديره للمطبوع يرى في المصنوع، الذي يأتي تلقائيا ومن غير قصد، غاية ما يصبو إليه شاعر وغاية ما يرقى إليه فن الشعر، ويعجبه في ذلك البحتري وابن المعتز وهو يقول: « ولسنا ندفع أن البيت إذا وقع مطبوعا في غاية الجودة ثم وقع في معناه بيت مصنوع في نهاية الحسن لم تؤثر فيه الكلفة، ولا ظهر عليه التعمل، كان المصنوع أفضلها ... »[1] .

نلاحظ أن ابن رشيق في قضية المطبوع والمصنوع أنه يميل إلى المطبوع . وبعد هذه الجولة الواسعة في موضوعي اللفظ والمعنى والمطبوع والمصنوع ينتقل ابن رشيق إلى الوزن والقافية وآراء العلماء فيهما، فيؤثر الوقوف إلى جانب الخليل بن أحمد الفراهيدي في معنى القافية والأحرف التي تتألف منها، وهو يستحسن التصريح، ولكنه يتنقل إلى التشطير والتخميس وما إلى ذلك ويقول: « وقد رأيت جماعة يركبون المخمسات والمسمطات ويكثرون منها ولم أر متقدما حاذقا صنع شيئا منها ; لأنها دالة على عجز الشاعر وقلة قوافيه ...» [2].

بعد الحديث عن اللفظ والمعنى، والمطبوع والمصنوع انتقل ابن رشيق إلى الوزن والقافية فهو يفضل الوقوف إلى جانب الخليل بن أحمد الفراهيدي في معنى القافية ويفضل التصريح.

ثم يعرض ابن رشيق لآداب الشاعر والثقافة التي ينبغي أن يتحلى بها ولاسيما حفظ الشعر والخبر وأيام العرب، وينتقل بعد ذلك إلى القصيدة العربية ويعالج تركيبها القديم، فيستحسن استهلال القصيدة بالنسيب، لما فيه من عطف القلوب واستدعاء القبول بحسب ما في الطباع من حب الغزل والميل إلى اللهو والنساء، وأن ذلك استدراج إلى ما بعده، وهو يمتدح حسن التخلص من قسم إلى قسم ويمتدح بنوع خاص حسن الختام، لأن الختام كالقفل الموشح، ومن صفاته أن يأتي طبيعيا، وأن تقف عنده النفس مرتاحة لا تصبو إلى شيئا آخر

[1] المصدر السابق، ص131 .

[2] المصدر نفسه، ص182 .

غيره، وهذا كله يحمل المؤلف على ذكر البلاغة وتبيين حقيقتها، وذلك أن الكلام لا يكون موقفا في جملته وأجزائه إلا إذا كان بليغا والبلاغة في نظره« أن البلاغة وضع الكلام موضعه من طول أو إيجاز، مع حسن العبارة، ومن جيد ما حفظته قول بعضهم: البلاغة شد الكلام معانيه، وإن قصر، وحسن التأليف وإن طال » [1].

يتبين من هنا أن ابن رشيق يؤكد على ثقافة الشاعر وحفظه الشعر، وكذلك يعالج القصيدة العربية وتركيبها القديم، ويستحسن ابتداءها بالنسيب وينتقل إلى الكلام عن البلاغة ويبين حقيقتها.

والكلام عن البلاغة يقود ابن رشيق إلى الكلام على البيان والبديع يجول في أجوائها جولة عالم ومحقق، ويستعرض الشعراء والبلاغيين استعراضا دقيقا، ثم ينتقل إلى أغراض الشعر فإلى السرقات الشعرية وهو في كل ذلك شديد التقييد بالمنهج الذي خطه لنفسه، شديد الميل إلى التحديد والتمييز والتخيل، ويحدد الاختراع والتوليد والسرقة، يقول: « ومازالت الشعراء تخترع إلى عصرنا هذا وتولد، غير أن ذلك قليل في الوقت، والتوليد: أن يستخرج الشاعر معنى من معنى شاعر تقدمه أو يزيد فيه زيادة، فلذلك يسمى التوليد، وليس باختراع لما فيه من الاقتداء بغيره، ولا يقال له أيضا سرقة إذ كان ليس أخذا على وجهه »[2].

تحدث هنا ابن رشيق عن الشعراء البلاغيين وأبدى رأيه في المخترع والتوليد والسرقات الشعرية.

[1] المصدر السابق، ص 250.

[2] المصدر نفسه، ص 263.

ثم ينتقل ابن رشيق للحديث عن الترديد، التصدير والمطابقة فيقول: « الترديد هو أن يأتي الشاعر بلفظة متعلقة بمعنى ثم يردها بعينها متعلقة بمعنى آخر في البيت نفسه، أو في القسم منه »[1] .

وثم الحديث عن ما اختلط فيه التجنيس بالمطابقة، المقابلة، التقسيم، التسهيم، التفسير، التكرار، نفي الشيء بإيجابه والتصرف في نقد الشعر، أشعار الكتاب، أغراض الشعر وصنوفه، فيقول: « يجب للشاعر أن يكون متصرفا في أنواع الشعر: من جد وهزل، وحلو وجزل، وأن لا يكون في النسيب أبرع منه في الرثاء، ولا في المديح أنقذ منه في الهجاء، ولا في الافتخار أبلغ منه في الاعتذار ... »[2] .

يتبين من هنا أنه يجب التصرف في نقد الشعر وأنواعه وهذا في الجزء الثاني من الكتاب... هذا هو كتاب ابن رشيق عرضنا له بطريقة موجزة لأهم أبوابه والقضايا النقدية التي تهمنا في بحثنا هذا .

ثانيا: الغرض من تأليف كتاب العمدة:

لقد أفصح ابن رشيق عن الباعث من تأليف كتاب العمدة، في مقدمته لكتابه حيث يقول بعد ثنائه على سيده وولي نعمته ابن أبي الرجال: ... فقد وجدت الشعر أكبر علوم العرب، وأوفر حظوظ الأدب، و أحرى أن تقبل شهادته وتمتثل إرادته، لقوله صل الله عليه وسلم: إن من الشعر لحكما ورويا الحكمة، وقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: نعم ما تعلمته العرب الأبيات من الشعر يقدمها الرجل إمام حاجته، فيستنزل بها الكريم، ويستعطف بها اللئيم .

[1] المصدر السابق، ص 333.

[2] المصدر نفسه، ص 104.

مع ما للشعر من عظيم المزية، وشرف الأبية، وعز الأنقة، وسلطان القدرة، ووجدت الناس مختلفين فيه، مختلفين عن كثير منه، يقدمون ويؤخرون، ويقلون ويكثرون قد بوبوه أبوابا مبهمة، ولقبوه ألقابا متهمة، وكل واحد منهم قد ضرب في جهة، وانتحل مذهبا هو فيه إمام نفسه، وشاهد دعواه، فجمعت أحسن ما قاله كل منهم في كتابه، ليكون العمدة في محاسن الشعر وآدابه إن شاء الله [1].

فمكانة الشعر وعظم مزيته، وحبه له وقدره إياه حق قدره، مع اختلاف الناس فيه اختلافا لا يليق به وبمنزلته، قضاء للواجب، وإرضاء للنفس، فألف هذا الكتاب القيم ليكون العمدة في صناعة الشعر ونقده، ثم انه – بعد ذلك – وجدها فرصة ميمونة أن يرفعه – تواضع جم – إلى رئيسه العالم الأديب الشاعر، فأهداه إلى أبي الحسن علي بن أبي الرجال الشيباني رئيس ديوان الإنشاء والمراسلات في دولة المعز بن باديس .

قال: ولم اسم كتابي هذا باسم السيد – زاده الله تعالى سموا – لأكون كجالب التمر إلى هجر، ومهدي الوشي إلى عدن، ولكن تزينا باسمه الشريف، وذكره الطيب، واستسلاما بين يدي علمه الطائل وأدبه الكامل [2].

وقد ختم ابن رشيق كتابه بقوله: وهذه أبيات كنت صنعتها للسيد أبي الحسن أدام الله عزه، ختمت بها الكتاب لما جاء موضعها [3]:

إن الذي صاغت يدي وفمي **** وجرى لساني فيه أو قلمي

مما عنيت لسبك خالصه **** واخترته من جوهر الكلم

[1] محمد بن سليمان بن ناصر الصقيل، البحث البلاغي والنقدي عند ابن رشيق القيرواني في كتابه العمدة، مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض، ط 1، 2004، ص 73.

[2] المرجع السابق، ص 73.

[3] ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ص 17.

لم أهده إلا لتكسوه **** ذكرا تجدده على قدم

لسنا نزيدك فضل معرفة **** لكنهن مائد الكرم

فاقبل هدية من أشدت به **** ونسخت عنه أية العدم

لا تحسب الدنيا أبا حسن **** تأتي بمثلك فائق همم

ثالثا: القضايا النقدية في كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني:

أ-قضية الشعر:

قبل أن يبدأ ابن رشيق حديثه المباشر عن الشعر، وما يتعلق بآدابه ونقده يبدأ كتابه بفصول وفقرات فيها دفاع عن الشعر، وكأنه يقدم مسوغا لتخصص كتابه بهذا الموضوع أو ليبين فضل انفراد كتابه بصنعة الشعر بخلاف أبي هلال العسكري، الذي خص كتابه للنثر والشعر .[1]

نلاحظ هنا أن ابن رشيق قد خصص كتابه للشعر فقط بعكس أبي هلال العسكري الذي زامنه « فكلام العرب نوعان منظوم ومنثور، ولكل منهما ثلاث طبقات: جيده، ومتوسطه، ورديئه فإذا اتفق الطبقتان في القدر، وتساوتا في القيمة، ولم يكن لأحدهما فضل على الأخرى، كان الحكم للشعر ظاهرا في التسمية ؛ لأن كل منظوم أحسن من كل منثور من جنسه في معترف العادة ».[2]

إن ابن رشيق في هذا القول يقول بصراحة أنه يفضل الشعر على النثر، ويضرب لصفة الشعر مثلا بما تعارف عليه النقاد من قبل، وهو أن الشعر كالصنعة الحاذقة لأنه

[1] ابتسام مرهون الصفار، ناصر حلاوي، محاضرات في تاريخ النقد عند العرب، دار جهينة، عمان، د ط، 2006، ص 401 .

[2] ابن رشيق القيرواني، العمدة، ج1، ص 19.

(ابن رشيق) كان شاعر يفهم الشعر ويتذوقه ويرى فيه صور الوجدان والأحاسيس والقوة التأثيرية ما لا يراه في النقد .

كما يقول " الدكتور بشير خلدون ": « الانتصار لدولة الشعر على دولة النثر والكتاب كان لها في عصره الغلبة والذيوع والقوة، إذ كانت لسان الدولة وأداة السلاطين، ولذا أدار كتابه العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده » [1].

ونراه كذلك يسوق في باب الشعر بعض المزايا التي يراها في فضل الشعر من ذلك، أن كلام العرب منثور، لكنها احتاجت للتغني بمكارم أخلاقها، فصاغته شعرا وتلك حكاية يناقلها الرواة في بداية الشعر وأولياته .

ويتبع باب فضل الشعر بباب في الرد على من يكره الشعر، وقد ساق فيه جملة من أقوال الرسول عليه الصلاة والسلام، وأقوال صحابته رضوان الله عنهم، وأثار العرب ومواقفهم حول الشعر وقيمته إذا وافق الحق والصدق، ثم عقد بابا في أشعار الخلفاء والقضاة والفقهاء وفيه يسوق جملة من أشعار هذه الطبقات الفاضلة من الناس، وهذا الباب موج بالانتصار فتأمل ذكاءه وعمق احتجاجه واتبعه بباب فيمن رفعه الشعر ومن وضعه، وقد صدر بمقولتهم في الشعر: « إنه يرفع من قدر الوضيع الجاهل، مثل ما يضع من قدر الشريف الكامل، وإنه أسنى مروءة الدني وأدنى مروءة السري »[2]، ثم ساق جملة من المواقف التي تشهد بذلك واتبع هذا الباب بآخر قريب منه (من قضى له الشعر ومن قضى عليه) أورد فيه حشدا من المواقف التي تتعلق بخطورة الشعر في إصدار الأحكام ومجال القضاة والاقتضاء، وبعده باب في (شفاعات الشعر وتحريضهم)، وفيه جملة من شواهد التحريض والشفاعة في مواقف القتال والثأر والتشفي وأتبعه بباب آخر قريب منه، وهو احتماء القبائل بشعرائها وفيه أبان عن منزلة الشاعر ثم، جاء بباب آخر في (فأل الشعر وطيرته)، وكذلك باب آخر في

[1] ينظر، بشير خلدون، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي، ص 111.

[2] ابن رشيق القيرواني، العمدة، ج1، ص 40.

(منافع الشعر ومضاره)، وباب آخر في (تعرض الشعراء)، أرد أن يثبت فيه خطورة التعرض للشعراء حتى لا يتلقفوهم بالهجاء.[1]

وكل هذه الأبواب المتقاربة عند ابن رشيق القيرواني التي عرضها في باب الشعر كان الغرض منها إثبات رأيه في مفاضلته الشعر وتفوقه على النثر كما أشرنا سابقا.

1-حد الشعر:

يقول ابن رشيق في الحد العلمي والعروض للشعر بأن الشعر يقوم بعد النية من أربعة أشياء وهي: اللفظ والوزن، والمعنى والقافية » وقال في الحد الفني للشعر: « ... والفلسفة وجر الأخبار باب آخر غير الشعر، فأن وقع فيه شيء منهما فبقدر، ولا يجب أن يجعلا نصب العين، فيكونا متكئا واستراحة، وإنما الشعر ما أطرب، وهز النفوس، وحرك الطباع، فهذا هو باب الشعر الذي وضع له وبني عليه لا ما سواه »[2] .

بمعنى أن حد الشعر بعد النية يقوم على أربعة أشياء وهي المذكورة سابقا في المقولة وكذلك الشعر يكون شعرا إذا أطرب، وهز النفوس .

ويعلل في موضع آخر تسمية الشاعر بهذا الاسم، فيقول: « وإنما سمي الشاعر شاعرا، لأنه يشعر بما لا يشعر به غيره، فإذا لم يكن عند الشاعر توليد معنى ولا اختراعه، أو استطراف لفظ وابتداعه، أو زيادة فيها أجحف فيه غيره من المعاني، أو نقص مما أطاله من الألفاظ، أو صرف معنى إلى وجه عن وجه آخر، كان اسم الشاعر عليه مجازا لا حقيقة، ولم يكن له إلا فضل الوزن وليس بفضل عندي مع التقصير» [3].

[1] ينظر، ابن رشيق القيرواني، العمدة ج1، ص 53- 79.

[2] ينظر، ابن رشيق القيرواني، العمدة ج1، المرجع السابق ص27.

[3] المرجع نفسه، ص116.

وفي هذه المقولة بين ابن رشيق أن الشاعر لا يكون شاعرا إلا إذا كان يشعر ويولد معاني ويبدع ،.وحد الشعر عند ابن رشيق لم يكن ضيقا مكتفيا بالشكل وحده دون المضمون أو العكس أي المضمون دون الشكل، فلقد حد الشعر من زاوية شكل ومضمون معا، فحدد عناصر شكله وأجزاءها بالوزن والقافية والمعنى واللفظ .

2-**التكسب بالشعر**:

مما يتصل بالحديث عن قضية الشعر قضية خطيرة، ذات منحنى اجتماعي، قضية التكسب بالشعر وهي خطيرة لما لها من صلة وثيقة بالجانب الفني أما أنها ذات منحنى اجتماعي، فلارتباطها بحياة الشاعر وظروفه المعايشة الخاصة لما لها من صلة بحياة الناس وأخلاقياتهم .

ولقد أثار ابن رشيق هذه القضية فعقد بابا هو (التكسب بالشعر والأنفة منه) وقد كان في بداية حديثه عن هذه القضية منسجما مع ما توحي به عبارة التكملة التي نص عليها في عنونته لهذا القضية وانسجامه مع هذه العبارة التي توحي بأنفته من هذا التكسب، ومقته له واضح .

كما أكد بأن العرب ما كانت تعرف بالتكسب بالشعر، وإنما يصنع أحدهم ما يصنعه فكاهة، أو مكافأة عن يد لا يستطيع أداء حقها وتقديرها إلا بالشكر وأنهم لم يزالوا على ذلك حتى نشأ فيهم النابغة الذي مدح الملوك وقبل الصلة على الشعر وخضع لنعمان بن المنذر وهو قادر على الامتناع عنه، ومن ثم سقطت منزلته فلما جاء الأعشى جعل الشعر متجرا يتجر به، إلى أن جاء صاحب هرم بن نسان، زهير بن أبي سلمى الذي قال فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه لبعض ولد هرم: (...ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم) ثم أتى الحطيئة تلميذ زهير، فأكثر من السؤال به بل ألحف لأن شعره مصدر عيشه ورزقه .[1]

[1] ابن رشيق القيرواني، العمدة، ج1، المرجع السابق، ص 8 .

كان ابن رشيق في موقفه من التكسب بالشعر أقرب إلى الأنفة منه، لانسجامه مع ما توحي به أواخر عنوانته لهذا القضية لكنه بدأ يتراخى في موقفه شيئا فشيئا حتى تراجع وتناقض من هذه القضية فحينا يكون معها وحينا آخر يبتعد يتراجع .

وهذا ما ذهب إليه الدكتور بشير خلدون للحديث: « عن القيمة الاجتماعية للشعر وتطرق لقضية التكسب بالشعر وقد أدرك الدكتور تناقض ابن رشيق وتراجعه في موقفه من هذه القضية، فبينما يعترف ابن رشيق بأن التكسب طريق لزعزعة المكانة الاجتماعية للشاعر، والحط من قدره والنيل من سمعته وكرامته ويأخذ النابغة الذبياني نموذجا لذلك، إذ به يتراجع عن موقفه ويتصدى لدفاع عنه لأنه مامدح إلا ملكا جبارا تخضع له الرقاب » [1]

إن الحديث عن قضية الشعر في كتاب العمدة طويل لكن ارتأينا أن نتحدث عن جزا فقط حتى تتضح الصورة .

ب- قضية اللفظ والمعنى:

شغلت قضية اللفظ والمعنى الفكر النقدي والبلاغي عند العرب كما لم تشغله قضية أخرى ؛ فنالت عناية الأدباء والنقاد وعلماء الكلام، الذين أفردوا لها مساحات كبيرة في مؤلفاتهم المختلفة، وقد تعددت الآراء فيها بتعدد هذه المؤلفات، كما اختلفت باختلاف ثقافة المؤلفين وتباين أهدافهم من دراستها .

وقد ظهر الاهتمام بهذه القضية بداية في شكل ملاحظات نقدية على الإبداع الشعري لبعض الشعراء في العصر الجاهلي، وكانت هذه الملاحظات تدور – في الأغلب الأعم – حول دقة اختيار الشاعر لألفاظه وأثر هذا الاختيار على الصياغة الشعرية، كما كانت تهتم بصحة المعاني وضرورة استخدام الألفاظ التي تتناسب معها وتدل عليها[2]، وفي كثير من

[1] بشير خلدون، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي، ص 117-118.

[2] ابن قتيبة عبد الله مسلم الدينوري، الشعر والشعراء، " راجع نقد النابغة لشعر حسان "، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ج1، ط3، 1977م، ص 351.

الأحيان كان يشعر الشعراء بأنهم يدورون في فلك عدد محدود من المعاني ويكررون نفس الأفكار التي قالها غيرهم من الشعراء فيسعون إلى التمرد وإثبات الذات وقد كان هذا التميز مرهونا بالقدرة على الإبداع والسبق إلى المعاني غير المتداولة .

وقد أخذت هذه النظرات النقدية في التطور والتنامي حتى شكلت إطارا نظريا – في مرحلة تالية – اتسع فيها مفهوم هذه القضية، وارتبط بغيرها من القضايا مثل: إعجاز القرآن، والسرقات، والطبع، والصنع .[1]

وقد انتقلت قضية اللفظ والمعنى من البيئة الكلامية إلى البيئة الأدبية وشهدت اختلافا كبيرا بين النقاد حول أهمية كل من اللفظ والمعنى ومدى استحقاقها للعناية والرعاية، كما شهدت تداخلا في المفاهيم مما أدى إلى عدم اتفاق حول مدلول الكلمتين: اللفظ والمعنى مما حدا بكثير من النقاد إلى توضيح المقصود بكل منهما قبل دراسة العلاقة بينهما، فقد أشار الدكتور " صلاح رزق " إلى استخدام النقاد العرب لمصطلح المعنى بدلالتين هما: –

« **أولا:** الفكرة الذهنية المجردة التي تواضع الناس في بيئة ما على قبولها أو رفضها .

ثانيا: المعنى الشعري: الذي يتمثل في ذلك المعنى الذي يصاغ في صياغة فنية خاصة وتمتزج هيئته الفنية بمادته الدلالية في كل لا يتجزأ على نحو يستثير معه لدى المتلقي استجابة لا يمكن أن تعزى لأيهما منفصلا أو مستقلا وإن جاء التعبير عن تلك الاستجابة لدى بعض النقاد مرجحا لهذا الجانب أو ذلك .

[1] محمد مصطفى أبو شوارب وأحمد محمود المصري، قضايا الإبداع الفني –دراسات تحليلية في النقد العربي القديم –دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2005م، ص 33.

أما مصطلح اللفظ فقد ورد بدلالات متعددة ؛ فقد استخدم مفردا للدلالة على الكلمة الواحدة، وجمع للدلالة عن وحدات الكلم المتتابع، واستخدم مفردا وجمعا للدلالة على الصياغة والتأليف والبنية الشكلية القائمة على التصوير الفني والمجاز »[1] .

ولم يكن اهتمام أدباء المغرب ونقاده بقضية اللفظ والمعنى أقل قدرا من اهتمام نقاد المشارقة بها، وقد ظهرت آثار هذا الاهتمام واضحة في حرص كثير منهم على دراسة هذه القضية دراسة تجمع في كثير من الأحيان بين التنظير والتطبيق، وتسعى إلى فهم أبعادها وإدراك أثرها في الإبداع الأدبي.[2]

ومن أبرز هؤلاء النقاد نجد ناقدنا ابن رشيق القيرواني، فقد خص لقضية اللفظ والمعنى بابا مستقلا في كتابه العمدة حرص فيه على تناولها تناولا دقيقا، وصاغها صياغة واضحة أعانه عليها استعابه لآراء سابقيه ومعاصريه في القضية، كما تمثلت هذه العناية في حرصه على جعل الحديث عن اللفظ والمعنى في طليعة الحديث عن عناصر الشعر الأخرى، ومبثوثا في ثنايا كثير من أبواب كتابه .

وقد عبر ابن رشيق عن مدى الارتباط الوثيق بين اللفظ والمعنى حين قال: « اللفظ جسم، وروحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم: يضعف بضعفه، ويقوى بقوته، فإذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصا للشعر وهجنة عليه، كما يعرض لبعض الأجسام من العرج والشلل والعور وما اشبه ذلك، من غير أن تذهب الروح، وكذلك إن ضعف المعنى واختل بعضه كان للفظ من ذلك أوفر حظ، كالذي يعرض للأجسام من المرض بمرض الأرواح ... » [3].

[1] المرجع السابق، ص 34.

[2] المرجع نفسه، ص 36.

[3] ابن رشيق القيرواني، العمدة، ج1، ص 124.

ويتضح من هذا النص حرص ابن رشيق القيرواني على إبراز مدى الارتباط بين اللفظ والمعنى، وقد تجلى هذا الحرص في تعبيره عن مدى التلاحم بينهما وتشبيهه علاقتهما معا بعلاقة الجسد بالروح، وهو تشبيه رأى فيه كثيرا من النقاد والباحثين تعبيرا عن قول ابن رشيق بالتآخي والتلازم في العمل الأدبي، ويصور الصلة العميقة التي لا تنفصم بين اللفظ والمعنى، ومن ثم كان ما يوصف به أحدهما يعد وصفا للآخر فإذا وصف اللفظ بالغرابة أو بالابتذال كان ذلك وصفا للمعنى الجاثم وراءه، وكذلك الشأن في المعنى إن وصف بالوضوح أو الغموض كان ذلك وصفنا للفظ الذي يعرضه ويجلوه . [1]

وبعد أن تحدث ابن رشيق عن قوة الارتباط بين اللفظ والمعنى وضرورة تلازمهما في العمل الفني وعدم استغناء أحدهما عن الآخر بين أن من الناس من يفضل اللفظ عن المعنى، ومنهم من يفضل المعنى عن اللفظ .وقد قدم كل فريق من هؤلاء الأدلة التي تثبت صحة رأيه، ومعظم هذه الأدلة استخلصت من نصوص لابن رشيق حول اللفظ والمعنى، والملاحظ أن النص الواحد كان يفسر أحيانا بأنه دليل على إيثار اللفظ، وأحيانا بأنه دليل على إيثار المعنى وتقديمه .

فأما الفريق الذي يعده من أنصار اللفظ[2] فقد اعتمد على عدة أشياء منها: [3]

1-كثرة النقول التي أوردها لأنصار اللفظ قياسا بأنصار المعنى.

[1] محمد مصطفى أبو شوارب وأحمد محمود المصري، قضايا الإبداع الفني – دراسات تحليلية في النقد العربي القديم – ص 55.

[2] من هؤلاء: عبد القادر حسين في كتابه المختصر في تاريخ البلاغة، ص 134، منصور عبد الرحمان في كتابه اتجاهات النقد الأدبي في القرن الخامس، ص73-118، بدوي طبانة في كتابه دراسات في النقد الأدبي، ص 136.

[3] المرجع نفسه، ص 62.

2- اعتمدوا على النص الذي يقول فيه، إن أكثر الناس على تفضيل اللفظ على المعنى وكذلك نقله عن بعض أنصار اللفظ قولهم: « إن اللفظ أغلى من المعنى ثمنا ... » ورأوا في ذلك اعترافا صريحا بتفضيل اللفظ عن المعنى .

3-تعليله جودة شعر بعض الشعراء مثل امرؤ القيس والنابغة والأعشى الذين لم يتقدموا على أضرابهم إلا بحلاوة الكلام وطلاوته .

4-يراه كثير من النقاد تابعا للجاحظ في نظريته التي تؤثر اللفظ وتقدمه على المعنى .

وأما الفريق الذي يعده من أنصار المعنى[1] فقد اعتمد على عدة أشياء في تكوين وجهة نظره منها: [2]

1-الاعتماد على المذهب الشائع في المغرب في عصره وهو تفضيل المعنى على اللفظ كما هو الحال عند معاصره ابن شرف .

2-اعتمدوا على بعض النصوص التي رأوا فيها تقديما للمعنى على اللفظ مثل النص الذي يشبه فيه العلاقة بين اللفظ والمعنى بالعلاقة بين الجسد والروح، حيث ذهبوا إلى تشبيه المعنى بالروح يعد دليلا على ترجيح كفته على كفة اللفظ بمقدار ما ترجح الروح على الجسم.

ومن هذه النصوص حديث ابن رشيق عن براعة البحتري في مدح الملوك حيث قال:

« ورأيت البحتري إذا مدح الخليفة كيف يقل الأبيات ويبرز وجوه المعاني» [3]

[1] ومن هؤلاء: رجاء عيد في كتابه المذهب البديعي في الشعر والنقد، ص 134، إحسان عباس في تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص 449، عبده قلقيلة في كتابه النقد الأدبي في المغرب العربي، ص 368، عبد الرؤوف مخلوف في كتابه ابن رشيق ونقد الشعر من ص 191 إلى ص 196.

[2] المرجع السابق، ص 62.

[3] المرجع نفسه، ص 63.

3-تقديم ابن رشيق لبعض الشعراء لإبداعاتهم في المعاني وعلى رأس هؤلاء الشعراء امرؤ القيس، وابن الرومي .

وأهم ما يلاحظ على آراء الفريقين أنها اعتمدت على بعض النصوص التي رواها ابن رشيق في كتابه وجعلت منها دليلا على ميله إما إلى جانب اللفظ، وإما إلى جانب المعنى .

وإذا كان ابن رشيق قد روى بعض النصوص التي فهم منها تقديمه للفظ، وبعض النصوص الأخرى التي منها تقديمه للمعنى، فإنه قد روى نصوصا أخرى تربط بينهما وتضعهما على

نفس القدر من الأهمية، وهذه النصوص هي التي اعتمد عليها فريق من النقاد في القول بتوسط ابن رشيق وعدم ترجيحه لأي من الطرفين على الطرف الآخر .[1]

ويأتي في مقدمة هذه النصوص النص الذي شبه فيه ابن رشيق علاقة المعنى باللفظ بعلاقة الروح بالجسد، وهي علاقة تلازمية لا تجعل لأحدهما حياة بدون الآخر، وإذا كان بعض النقاد قد وجد في هذا التشبيه دليلا على تفضيل ابن رشيق للمعنى، فإن أغلبهم قد عده دليلا على مساواة ابن رشيق بين اللفظ والمعنى وقد عده بعضهم دليلا على إلغاء ثنائية اللفظ والمعنى في القرن الخامس الهجري، وبداية النظر إليها موحدين كوحدة الروح والجسد في رؤية فنية نقدية تعطي اللفظ حقه والمعنى حقه في آن واحد .

ومن خلال تتبع آراء ابن رشيق المختلفة حول اللفظ والمعنى، يمكن وضع ابن رشيق ضمن من يساوون بين اللفظ والمعنى، ولا يؤثرون أحدهما على الآخر ؛ ويقوي هذا الرأي

[1] من هذا الفريق: أحمد بدوي في كتابه أسس النقد الأدبي عند العرب، محمد زغلول سلام في كتابه تاريخ النقد العربي من الفرن الخامس إلى القرن العاشر، شوقي ضيف في كتابه البلاغة تطور وتاريخ، حمدي أبو علي في كتابه دراسات في الأدب، حفيظة إسماعيل في رسالتها: الشعراء نقادا، بسيوني فيود في دراسات بلاغية .

وفرة من النصوص المبثوثة في ثنايا كتابه العمدة وليس في الباب الذي قصره لدراسة اللفظ والمعنى فقط ...

إننا نستطيع بعد هذه الجولة أن نختم القول في ابن رشيق بأنه كان يفضل الاعتناء بالألفاظ مع تجويد المعنى، ولعله من أجل ذلك ألزم الشعراء بوجود ألفاظ شعرية لا يجوز لهم أن يتعدوها لغيرها، وأبعد الفلسفة والأخبار عن موضوعات الشعر، لأن الشعر هو « ما أطرب وهز النفوس وحرك الطباع، فهذا هو باب الشعر الذي لا وضع له، وبنى عليه، لا ما سواه »[1].

ج- قضية الطبع والصنعة:

تعد قضية الطبع والصنعة من القضايا النقدية التي نالت عناية النقاد، فحرصوا على دراستها وسعوا إلى سبر أغوارها، وجعلوها – في كثير من الأحيان – ميزانا للإبداع الشعري يتم تقسيم الشعراء على أساسه إلى فرق ومراتب متفاوتة .

وترتبط قضية الطبع والصنعة ارتباطا وثيقا بقضية القديم والحديث، وذلك لأن من " أهم الأسباب الفنية التي دفعت كثيرا من النقاد المحافظين إلى تفضيل الشعر القديم على الشعر الحديث هو اعتقادهم بأن الشعر القديم يتسم بالطبع بينما يتسم الشعر الحديث بالتكلف "[2].

وقد شهدت مصطلحات هذه القضية – من طبع وصنعة وتكلف – خلطا واضحا دلت عليه دراسات النقاد لها وأقوالهم فيها، فقد كان المفهوم السائد للطبع منذ العصر الجاهلي وحتى العصر الإسلامي يدور في فلك الاستعداد الفطري والقدرة على قول الشعر بسهولة ودون مشقة، بينما كان المفهوم السائد للصنعة يدور فلك التكلف وإعمال الفكر وإعادة النظر

[1] ابن رشيق القيرواني العمدة، ج1، ص 128.

[2] محمد مصطفى أبو شوارب و أحمد محمود المصري، قضايا الإبداع الفني –دراسات تحليلية في النقد العربي القديم – دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2005م، ص 219.

وعلى هذا الأساس من الفهم فرق ابن قتيبة بين الشاعر المطبوع والشاعر المتكلف ؛ فالمطبوع عنده " سمح بالشعر واقتدر على القوافي وأراك في صدر بيته عجزه وفي فاتحته وتبينت على شعره رونق الطبع ووشى الغريزة، وإذا امتحن لم يتلعثم ولم يتزحر " [1] .

وأما الشاعر المتكلف " فهو الذي قوم شعره بالثقاف، ونقحه بطول التفتيش وأعاد فيه النظر بعد النظر، كزهير والحطيئة، وكان الأصمعي يقول زهير والحطيئة وأشباههما من الشعراء عبيد الشعر، لأنهم نقحوه ولم يذهبوا فيه مذهب المطبوعين " [2].

وقد تغير هذا المفهوم لكل من الطبع والصنعة وخاصة بعد ظهور شعراء البديع، واختلاف النقاد حول أبي تمام والبحتري، وبالتالي صار مفهوم الطبع مزيجا من الاستعداد الفطري وإعمال النظر في الإبداع الشعري، وصار مفهوم الصنعة مرتبطا بالإفراط في تنقيح الأبيات وزخرفتها بالصور البيانية والألوان البديعية .

وقد أولى ناقدنا ابن رشيق القيرواني قضية الطبع والصنعة اهتماما خاصا فدرسها في عدة مواضع من كتابه العمدة، كما أفرد لها بابا مستقلا لدراستها بدأه ببيان أقسام الشعر تبعا لتباين حظوظه من الطبع والصنعة فقال: « ومن الشعر مطبوع ومصنوع، فالمطبوع هو الأصل الذي وضع أولا وعليه المدار، والمصنوع وإن وقع عليه هذا الاسم فليس متكلفا تكلف أشعار المولدين لكن وقع عليه هذا النوع الذي سموه صنعة من غي قصد ولا تعمل لمن بطباع القوم عفوا، فاستحسنوه ومالوا إليه حتى صنع زهير الحوليات على وجه التنقيح والتثقيف: يصنع القصيدة ثم يكرر نظره فيها خوفا من التعقب بعد أن يكون قد فرغ من عملها في ساعة أو ليلة وربما رصد أوقات نشاطه فتباطأ عمله لذلك ... » [3].

---

[1] ابن قتيبة عبد الله مسلم الدينوري، الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط3، 1977م، ص 96.

[2] المرجع نفسه، ص 83-84.

[3] ابن رشيق القيرواني، العمدة، ص 129.

وابن رشيق في هذا النص يقسم الشعر إلى ثلاثة أقسام، فأما القسم الأول فهو الشعر المطبوع وهو شعر لا يحرص صاحبه على تنقيحه وتهذيبه، وإنما ينطلق فيه معبرا على مشاعره وأحاسيسه تبعا لما يمليه عليه طبعه، ويرى ابن رشيق أن الطبع هو الأساس الذي ينبغي أن يقوم عليه أي نص أدبي، فإذا كان بيت الشعر يشبه بيت البناء فإن الطبع قرار هذا البيت، وقد بين ابن رشيق في موضع آخر استغناء الشعراء المطبوعين عن معرفة الأوزان وأسمائها وعللها لنبو ذوقهم عن المزاحف منها والمستكره .

وأما القسم الثاني فهو الشعر المصنوع، وهو شعر حرص فيه شاعره على تنقيح شعره والنظر فيه قبل عرضه للناس، لكن هذا التنقيح لا يصل به إلى حد التكلف والمبالغة في التصنيع .

وأما القسم الثالث فهو شعر المحدثين الذي يفرط أصحابه في طلب الصنعة مما يؤدي بهم إلى التكلف الممقوت . [1]

وقد ميز ابن رشيق شعر الصنعة من شعر التكلف وبين أن العرب القدماء كانوا لا يقصدون إلى الزخرفة اللفظية قصدا، ولا يصل الأمر بهم إلى حذف كلمات أو إضافة أخرى طلبا للتجنيس أو الطباق مثلما يفعل المحدثون الذين جعلوا المحسنات اللفظية هدفا يسعون إليه بعد أن كانت وسيلة لخدمة الصياغة الأدبية فقال: « والعرب لا تنظر في أعطاف شعرها بأن تجنس أو تطابق أو تقابل، فتترك لفظة للفظة، أو معنى لمعنى، كما يفعل المحدثون، ولكن نظرها في فصاحة الكلام وجزالته، وبسط المعنى وإبرازه، وإتقان بنية الشعر، وإحكام عقد القوافي، وتلاحم الكلام بعضه ببعض » [2].

[1] محمد مصطفى أبو شوارب و أحمد محمود المصري، قضايا الإبداع الفني – دراسات تحليلية في النقد العربي القديم، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2005م، ص 226.

[2] ابن رشيق القيرواني، العمدة، ص 129.

وقد ضرب ابن رشيق مثالين للصنعة غير المتكلفة من شعر " الحطيئة " و" أبى ذؤيب "، فمن شعر الحطيئة في ذلك قوله:

فلا وأبيك ما ظلمت قريع **** بأن يبنوا المكارم حيث شاءوا

وكذلك قول " أبى ذؤيب الهذلي" في قوله: الذي يصف حمر الوحش والصائد:

فوردن والعيوق مقعد رابئ الضرباء **** خلف النجم لا يتتلع [1]

هذين الشاعرين قد صنفهما ابن رشيق ضمن مذهب الصنعة غير المتكلف وبين فيهما كيف سمت الصنعة إلى حسن الصياغة وتوضيح المعنى دون أن تخرج إلى حيز التكلف الممقوت.

وأشار ابن رشيق إلى أول من فتق البديع من الشعراء المحدثين فجعل بشارا وابن هرمة رائدين تبعهما مجموعة من الشعراء مثل: كلثوم بن عمرو العتابي، ومنصور النمري، ومسلم بن الوليد، وأبي نواس، وأبي تمام، والبحتري وابن المعتز، وبعد ذكر شعراء التصنيع، أشار إلى الموضع الذي يحسن فيه التصنيع ويكون مقبولا مستساغا في إشارة منه إلى تفضيل المصنوع على المطبوع فقال: « ولسنا ندفع أن البيت إذا وقع مطبوعا في غاية الجودة ثم وقع في معناه بيت مصنوع في نهاية الحسن لم تؤثر فيه الكلفة ولا ظهر التعمل كان المصنوع أفضلهما، إلا أنه إذا توالى ذلك وكثر لم يجز البتة أن يكون طبعا واتفاقا ؛ إذ ليس في طباع البشر، وسبيل الحاذق بهذه الصنعة –إذا غلب عليه حب التصنيع – أن يترك للطبع مجالا يتسع فيه » [2].

ويتضح من خلال هذا النص تفضيل ابن رشيق للبيت المصنوع على البيت المطبوع.

[1] المصدر السابق، ص 129.

[2] المصدر نفسه، ص 131.

وبالرغم من أن ابن رشيق يفضل المصنوع على المطبوع، إلا أنه ينادي بضرورة إحداث قدر من الموازنة بين الطبع والتصنيع فينصح الشعراء الذين يميلون إلى التصنيع بترك مساحة للطبع في شعرهم ويعلل ذلك بقوله: « إذا كان الشاعر مصنعا بان جيده من سائر شعره: كأبي تمام ؛ فصار محصورا معروفا بأعيانه، وإذا كان الطبع غالبا عليه لم يبن جيده كل البينونة، وكان قريبا من قريب: كالبحتري، ومن شاكله »[1] .

وقد فرق ابن رشيق بين أنواع الشعر تبعا لتفاوت حظوظها من الطبع والصنعة فجعل منها الشعر المطبوع والشعر المصنوع والشعر المتكلف أو شعر التصنيع وحدد شعراء كل من الصنعة والتصنيع ؛ فمن شعراء الصنعة: امرؤ القيس، زهير، النابغة، طفيل الغنوي، الحطيئة، البحتري ومن شعراء التصنيع: مسلم، أبو تمام، ابن المعتز، وقارن بين شعراء التصنيع مبينا تفاوت مراتبهم فيه، وقد كان ابن رشيق في تمييزه بين الشعراء صاحب شخصية ناقدة " خبرت الشعر وأصدرت حكمها في الشعراء على بينة من الدراسة ومن التمرس بقرض الشعر والتصرف فيه "[2] .

وهذا باختصار كان حديثنا عن قضية الطبع والصنعة لدى ناقدنا ابن رشيق القيرواني.

د- قضية القديم والحديث:

تعد قضية القديم والحديث من أكثر قضايا النقد الأدبي أهمية، وقد اكتسبت هذه الأهمية من تضافر عدة عوامل جعلتها في هذه المنزلة التي منحتها عناية النقاد على مر العصور، وتأتي في مقدمة هذه العوامل « عدم اقتصار هذه القضية على عصر بعينه فهي قضية كل العصور »[3] فكل قديم اليوم كان حديثا في عصره، كما أن كل حديث اليوم

[1] المصدر السابق، ص 132.

[2] عبد الرؤوف مخلوف، ابن رشيق الناقد الشاعر، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، أعلام العرب 45، ص 149.

[3] محمد مصطفى أبو شوارب وأحمد محمود المصري، قضايا الإبداع الفني –دراسات تحليلية في النقد العربي القديم – دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2005م، ص 189.

سوف يصير قديما في العصور التالية، ولكل عصر ذوقه ولكل جيل من المبدعين سماته التي تميزه عن الأجيال التي سبقته، وكما ترجع أهمية هذه القضية إلى كونها الدافع الأساسي إلى دراسة عدة قضايا نقدية أخرى لا تقل عنها أهمية مثل السرقات الأدبية والطبع والصنعة.

فيقصد باللفظ القديم (الأدب العربي) بصفة عامة والشعر بصفة خاصة، الذي قيل طيلة العهد الجاهلي والإسلامي والأموي وهو التراث الذي أجمع النقاد وعلماء العربية على صحة الاحتجاج به، وهكذا يمكن القول أن القدماء، أو القدامى هم الشعراء الجاهليون والإسلاميون والأمويون منذ المهلهل وامرؤ القيس والنابغة وزهير وحتى الأخطل والفرزدق وجرير والكميت، وهم شعراء الدولة الأموية الذين حافظوا على عمود الشعر العربي المتمثل في طريقة القدماء: « كلام يجري على السليقة والفطرة، ومعان مستمدة من حياتهم، أهم خصائصهم السهولة والوضوح، وعبارات قوية رصينة جزلة »[1] ويمكن أن نعتبر القديم ما قاله الشعراء المحافظون، الذين يحاكون به أسلافهم شكلا ومضمونا.

أما مصطلح الحديث أو (الجديد) فهو الشعر الذي بدأ مع قيام الدولة العباسية، واستمر فيما بعد عهودا طويلة، بدأ مع " بشار بن برد " رأس الشعراء المولدين، و" أبي نواس " و"مسلم بن الوليد " و" أبي تمام " واستمر مع " المتنبي والمعري "...

فقد أهتم هؤلاء المحدثون أو (المجددون) بالصياغة لأن همهم هو صياغة المعاني في بيان جميل حافل بالعبارات المزخرفة والألفاظ المنمقة وبصور البديعية الرائعة .[2]

فتعد قضية القديم والحديث كذالك من القضايا التي أولاها ابن رشيق القيرواني عناية خاصة تمثلت في حرصه على أفراد باب مستقل لدراستها في كتابه (العمدة) بالإضافة إلى

[1] بشير خلدون، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981، ص 181.
[2] المرجع نفسه، 181 .

تناوله لها بالدراسة في أكثر من باب، فقد حرص ابن رشيق على ذكر أراء النقاد في قضية القديم والحديث فقام بعرض أراء للفريقين من النقاد .

فريق حافظ على طريقة القدماء وهم علماء اللغة الذين كانوا يرفضون الاحتجاج بشعر المحدثين لعدم ثقتهم بالشعر الحركة الحديث منهم نجد "الأصمعي "و "الأعرابي" و"أبو عمرو ابن علاء"، فنجد الأصمعي قال عن أبو عمرو ابن علاء: « جلست إليه ثماني حجج فما سمعته يحتج ببيت إسلامي، وسئل عن المولودين فقال: ما كان من حسن فقد سبقوا إليه وما كان من قبح فهو من عندهم »[1] .

أما الفريق الثاني فقد مال إليه الاختراع والتجديد سواء في الشكل أو في المضمون، فقد غلب عليهم الاعتدال فلا يفضل القديم لقدمه أو يحتقر الشعر الرديء، وخير من يمثل هذا الفريق ابن قتيبة فقال: « لم يقصر الله الشعر والعام والبلاغة على زمن دون زمن، ولا خص قوما دون قوم، بل جعل الله ذلك مشتركا مقسوما بين عباده في كل دهر، وجعل كل قديم حديثا في عصره » [2]. وهكذا يتفق ابن رشيق مع ابن قتيبة في ضرورة تحكيم المعيار الفني في الحكم على الشعراء وينفي أحقبة أحد بالإجادة، وقد دل على رأيه بنماذج من شعر" عنترة " في قوله: « هل غادر الشعراء من متردم » [3].

فقد دل على أنه كان يعد نفسه محدثا، وقد أدرك الشعر بعد أن فرغ الناس منه ولم يغادروا له شيئا، بينما أتى في هذه القصيدة بما لم يسبقه إليه متقدم، ولا نازعه إياه متأخر، وبعد أن سرد ابن رشيق آراء الفريقين في قضية القديم والحديث تحدث عن الفرق بين الشعراء القدماء والمحدثين حديثا يغلب عليه أسلوب التصويري فقال: « وإنما مثل القدماء

[1] ابن رشيق القيرواني، العمدة، ص 90.

[2] المصدر السابق، ص 91.

[3] المصدر نفسه، ص 91.

والمحدثين كمثل رجلين: ابتدأ هذا بناء فأحكمه وأتقنه، ثم أتى الآخر فنقشه وزينه، فالكلفة ظاهرة على هذا وإن حسن، والقدرة ظاهرة على ذلك وإن خشن »[1].

ونلمح في هذا القول بعض الميل في تفضيل القديم عن الحديث فالشاعر القديم يبني ويؤسس بقدرة والشاعر المحدث يزين ويزخرف بكلفة .

فقد حرص ابن رشيق على بيان السمات الفنية التي تميز كل من الشعراء القدماء والشعراء المحدثين، فقد تميز القدماء بالقوة والجزالة مع بعض الخشونة، وتميز المحدثون بالحسن والرونق مع بعض التكلف . وكذلك أشار ابن رشيق إلى تميز المحدثين باختراع المعاني واتفق مع " ابن الرومي " في قوله: « المولودون يستشهد بهم في المعاني كما يستشهد بالقدماء في الألفاظ » .[2]

بمعنى المولودون أي المحدثين نأخذ عنهم معاني والقدماء نأخذ منهم الألفاظ، كما ينقل عن أبو محمد الحسن بن علي بن وكيع في قوله عن أشعار المولودون:

« إنما تروي لعذوبة ألفاظها، ورقتها، وحلاوة معانيها، وقرب مأخذها، ولو سلك المتأخرون مسلك المتقدمين في غلبة الغريب على أشعارهم ووصف المهامه والقفار، وذكر الوحوش والحشرات ما رويت ؛ لأن المتقدمين أولى بهذه المعاني ... » [3].

بمعنى أن القدماء ألفاظهم غريبة ولهذا حث ابن وكيع عن عدم تقليدهم لأن المحدثين ألفاظهم عذبة.

---

[1] المصدر السابق، ص 92.

[2] محمد مصطفى أبو شوارب و أحمد محمود المصري، قضايا الإبداع الفني –دراسات تحليلية في النقد العربي القديم – ص 203–204.

[3] ابن رشيق القيرواني، العمدة، ص 92.

ويختم ابن رشيق القيرواني قضية القديم والحديث بفصل قاله عبد الكريم النهشلي بن إبراهيم ويرى ابن رشيق أنه أحسن ما قيل في هذه القضية لأنه يقف موقف الاعتدال بين القديم والحديث، ومفاد القول: « قد تختلف المقامات والأزمنة والبلاد فيحسن في وقت ما لا يحسن في آخر، ويستحسن عند أهل بلد ما لا يستحسن عند أهل غيره، ونجد الشعراء الحذاق تقابل كل زمان بما استجيد فيه وكثر استعماله عند أهله، بعد أن لا تخرج من حسن الاستواء، وحد الاعتدال، وجودة الصنمة، وربما استعملت في بلد ألفاظ لا تستعمل كثيرا في غيره: كاستعمال أهل البصرة بعض كلام أهل فارس في أشعارهم، ونوادر حكاياتهم »[1]

فهنا قد نادى النهشلي بضرورة مراعاة ذوق العصر والحفاظ على سلامة الأسلوب والبعد عن الوحشي المستكره، فهناك ألفاظ تعرفها طائفة دون أخرى.

فقال ابن رشيق: « والذي أختاره أنا التجويد والتحسين الذي يختاره علماء الناس بالشعر، ويبقي غابره على الدهر، ويبعد عن الوحشي المستكره، ويرتفع عن المولد المنتحل، ويتضمن المثل السائر، والتشبيه المصيب والاستعارة الحسنة » [2].

وهنا يتبين لنا إعجاب الشاعر ابن رشيق برأي عبد الكريم النهشلي فهو تبنى الآراء المتزينة والمعتدلة.

وقد أنهى ابن رشيق باب القدماء والمحدثين ببيان المعيار الذي تقدم من أجله فحول الشعراء فقال:

« لم يتقدم امرؤ القيس والنابغة والأعشى إلا بحلاوة الكلام وطلاوته، مع البعد من السخف والركاكة، على أنهم لو أغربوا لكان ذلك محمولا عنهم ؛ إذ هو طبع من طباعهم، فالمولد

[1] المصدر السابق، ص 93.

[2] المصدر نفسه، ص 93.

المحدث – على هذا – إذا صح كان لصاحبه الفضل البين بحسن الإتباع، ومعرفة الصواب، مع أنه أرق حوكا، وأحسن ديباجه »[1].

... وهكذا كان ابن رشيق القيرواني ينادي بالتوسط والاعتدال في دراسته لقضية القدماء والمحدثين فبين أن المعيار الزمني لا يصلح للحكم بمفرده على الشعراء، فلا يستحسن الشعر القديم لقدمه أو يستهجنه لحداثته، وإنما يستحسن الشعر إذا توفر فيه عناصر الجودة الفنية ويستهجنه إذا غابت عنه، كما حرص ابن رشيق على بيان مآثر القدماء وما يتميزون به فقد حرص كذالك على فعل الشيء نفسه مع المحدثين .

هـ-قضية السرقات الشعرية:

إن السرقات الشعرية من أهم القضايا النقدية التي شغلت بال النقاد والشعراء على حد سواء إذ كان الشعراء يأخذون من غيرهم بعض الألفاظ والمعاني التي يرونها مناسبة وتخدم غرضهم، وهي من بين أهم القضايا النقدية التي أولاها النقاد عناية خاصة، فراحوا يكتبون فيها حيث أنه لا يوجد كتاب من كتب النقد والبلاغة لا يحوي قضية السرقات الشعرية في طياته فأختلف النقاد في تسميتها فقالوا عنها: الاصطراف والانتحال، والاختلاس ... وكلها مسميات تعني نفس الوجهة " فهذه المسألة تعتبر من أهم القضايا النقدية التي أهتم بها نقادنا الأوائل وتوسعوا في شرحها وفي إعطاء الأمثلة عنها، كما أنها تعتبر من أهم القضايا النقدية استحواذا على اهتمام الأدباء والنقاد قديما وحديثا "[2] .

والسرقات الشعرية قديمة في تاريخ الفكر الإنساني، وتكاد تكون موجودة في جميع الآداب ولعلها في العصور القديمة كانت أكثر شيوعا منها في العصور الحديثة لانعدام

[1] المصدر السابق، ص 93.

[2] محمد مصطفى هدارة، مشكلة السرقات الشعرية في النقد العربي، مكتبة لأنجلو، مطبعة لجنة البيان العربي، د ط، 1958م، ص 3.

الرادع دونه وما أشبه من عرفوا بها في العصور بالأطفال، إذا أعجبهم في شيء مما في أيدي سواهم أغاروا عليه وأخذوه عنوة دون النظر إلى أي اعتبار[1] .

نفهم من هذا كله أن السرقات الشعرية قديمة فهي كذلك من أهم القضايا النقدية كقضية اللفظ والمعنى والطبع والصنعة والقديم والحديث ... فقد أولاها النقاد عناية كبيرة فلا نكاد نجد كتب نقدية خالية من مثل هذه القضايا، ومن النقاد الذين أولوا عناية بمثل هذه القضية ناقدنا ابن رشيق القيرواني والذي يهمنا في هذه القضية، فقد عقد لها في كتابه العمدة بابا خاصا قال فيه: « وهذا باب متسع جدا لا يقدر أحد من الشعراء أن يدعي السلامة منه، وفيه أشياء غامضة، إلا عن البصير الحاذق بالصناعة، وأخر فاضحة لا تخفى على الجاهل المغفل»[2].

وبعدها ذهب مشيرا إلى من سبقه في البحث عن هذه القضية ذاكرا جهودهم، ومن بينهم الحاتمي، وأنه قد أتى- حيلة المحاضرة – بألقاب محدثة كالاصطراف والاجتلاب والانتحال وغيرها، أما القاضي الجرجاني، فقد أشاد بمنهجه المحقق ومذهبه المنصف في بحثه للسرقات، وأتى أيضا بقول عبد الكريم النهشلي. حيث لخص وجهة نظره في موضوع السرقة قال ابن رشيق: (قال عبد الكريم: قالوا السرق في الشعر ما نقل معناه دون لفظه، وأبعد في أخذه، على أن من الناس من بعد ذهنه إلا عن مثل بيت امرؤ القيس وطرفة، حين لم يختلفا إلا في القافية، فقال أحدهما **" وتحمل "** وقال الأخر **"وتجلد "** ومنهم من يحتاج إلى دليل من اللفظ مع المعنى، ويكون الغامض عندهم بمنزلة الظاهر، وهم قليل)[3].

وبعدها ذهب ابن رشيق إلى الحديث عن أنواع السرقات وألقابها، وعرف بألقاب السرقة ومصطلحاتها تعريفا دقيقا موجزا وهذه المصطلحات هي: الاصطراف، والاجتلاب، أو

[1] عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، دار النهضة العربية، بيروت، ط 2، 1972م، ص 310 .

[2] ابن رشيق القيرواني، العمدة، ص280 .

[3] المصدر نفسه، ص 281.

الاستلحاق، والانتحال، الإغارة والغصب، المرافدة، الاهتدام أو النسخ، الاختلاس أو النقل، الموازنة، المواردة، الالتقاط والتلفيق والنظر أو الملاحظة ... وأعطى كل واحدة منها مثال، مثلا في **الاجتلاب** نحو قول النابغة الذبياني:

وصهباء لا تخفي القذى وهو دونها **** تصفق في راووقها حين تقطب

تمززتها والديك يدعو صباحه **** إذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا

فاستلحق الفرزدق البيت الأخير فقال:

وإجانة ريا السرور كأنها **** إذا غمست فيها الزجاجة كوكب

تمززتها والديك يدعو صباحه **** إذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا [1]

وربما اجتلب الشاعر البيتين على الشريطة التي قدمت ؛ فلا يكون في ذلك بأس .

أما **الانتحال** عندهم قول جرير:

إن الذين غدوا بلبك غادروا **** وشلا بعينك لا يزال معينا

غيضن من عبراتهن وقلن لي **** ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فإن الرواة مجمعون على أن البيتين " للملعوط السعدي "، انتحلهما جرير [2] .

والإغارة: هي أن يضع الشاعر بيتنا ويخترع معنى مليحا فيتناوله من هو أعظم منه ذكرا وأبعد منه صوتا، فيروي له دون قائله، كما فعل الفرزدق " بجميل " وقد سمعه ينشد:

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا **** وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا

[1] المصدر السابق، ص 283.

[2] المصدر نفسه، ص 284.

فقال: متى كان الملك في بني عذرة ؟ إنما هو في مضر وأنا شاعرها، فغلب الفرزدق على البيت، ولم يتركه جميل ولا أسقطه من شعره [1].

وأما **الغصب** فمثل صنيعة " بالشمردل اليربوعي "، وقد أنشد في محفل:

فما بين من لم يعط سمعا وطاعة **** وبين تميم غير حز الحلاقم

فقال" ذو الرمة ":

أحين أعاذت بي تميم نساءها **** وجردت تجريد اليماني من الغمد

ومدت بضبعي الرباب ومالك **** وعمرو سالت من ورائي بنو سعد [2]

وأما **النظر والملاحظة** فمثل قول مهلهل:

أنبضو معجس القسى وأبرقنا **** كما توعد الفحول الفحولا

نظر إليه " زهير " بقوله:

يطعنهم ما ارتموا، حتى إذا طعنوا **** ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا

و" أبو ذؤيب " بقوله:

ضروب لهامات الرجال بسيفه **** إذا حن نبع بينهم وشريح [3]

والإلمام: ضرب من النظر، وهو مثل قول " أبى الشيص ":

أجد الملامة في هواك لذيذة **** حبا لذكرك فليلمني اللوم

---

[1] المصدر السابق، ص 285.

[2] المصدر نفسه، ص 285.

[3] المصدر نفسه، ص 287.

وقول " أبي الطيب ":

أأحبه وأحب فيه الملامة ؟ **** إن الملامة فيه من أعدائه [1]

وقد أعطى ابن رشيق لكل نوع من أنواع السرقة مثال، إلا أننا اعتمدنا الاختصار وارتأينا أن نذكر إلا بعضها فقط .

ولقد كان من الطبيعي أن يتنبه النقاد الأوائل إلى هذه المشكلة الخطيرة ويتناولوها في كتاباتهم، من أمثال " ابن قتيبة "، " وابن سلام "،" وقدامة "، لكنهم لم يهتموا بها كثيرا، واكتفوا بمجرد إشارات عابرة جاءت في كتاباتهم كأن يقول مثلا: (ومما سبق إليه فأخذه عنه) . ولعل ذلك يرجع إلى عدم شيوع الظاهرة الأدبية لأن الأخذ وقتها كان مقتصرا على جزء من بيت أو بيت واحد فقط مثلما وقع لطرفة بن العبد مع امرؤ القيس .

لكنه بعد ظهور الاتجاه الشعري الجديد وظهور أصحاب البديع بصفة خاصة – هؤلاء الذين تزعموا حركة التجديد في المعاني والأساليب وادعوا لأنفسهم العبقرية والإبداع الفني – تصدى لهم النقاد ونقدوا معانيهم ثم اتهموهم بالسرقة والاتكاء على معاني القدامى وأساليبهم، واتسعت شقة الخلاف بين النقاد حول هذه القضية بصفة أخص عندما ظهرت الخصومة بين أنصار القديم والحديث، أو إن شئت قلت بين أصحاب الطبع وبين أصحاب الصنعة، ولذلك يمكن القول إن دراسة السرقات الشعرية لم تظهر بصفة منهجية واضحة إلا بعد ظهور أبي تمام والبحتري، فبسبب الخصومة النقدية حولهما ألف النقاد مجموعة هائلة من الكتب تناولت بالدراسة وتقصي المعاني مشكلة السرقات، واستعملوا لأول مرة لفظ السرقة.[2]

[1] محمد مصطفى أبو الشوارب وأحمد محمود المصرى، قضايا الإبداع الفني –دراسة تحليلية في النقد العربي القديم دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط5، 2005م، ص 137.

[2] بشير خلدون، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص 218.

كما أن السرقة لا تتسم إلا في البديع من المعاني المبتكرة التي لم يسبق إليها الشاعر، يقول الجرجاني: « ولست تعد من جهابذة الكلام ونقاد الشعر حتى تميز بين أصنافه وأقسامه، وتحيط علما برتبه ومنازله فتفصل بين السرق، والغصب، وبين الإغارة والاختلاس وتعرف الإلمام من الملاحظة، وتفرق بين المشترك الذي لا يجوز ادعاء السرقة فيه، والمبتذل الذي ليس أحد أولى به، وبين المختص الذي حازه المبتدئ فملكه، واجتباه السابق فاقتطعه، فصار المعتدى مختلسا سارقا، والمشارك له محتذيا تابعا، وتعرف اللفظ الذي يجوز أن يقال فيه أخذ ونقل، والكلمة التي يصح أن يقال فيها هي لفلان دون فلان»[1].

وهذا ما قاله الدكتور " بشير خلدون " في هذه القضية في كتاب العمدة حيث قال بأن ابن رشيق القيرواني قد حاول أن يقدم دراسة مفصلة، وانتهى إلى الرأي الذي انتهى إليه قبله الآمدي والجرجاني والنهشلي، وذلك « أن السرقة لا تكون إلا في البديع والمخترع الذي اختص به الشاعر بعينه »[2] .

ويشير خلدون إلى أن هذه التعريفات لأنواع السرقة هي أقرب إلى علم البديع منها إلى النقد وقد تطرق لهذه الأنواع غير واحد من النقاد، لكن ابن رشيق – كما يقول – توسع فيها، وأخترع بعض أسمائها ومصطلحاتها، وأنها ألحقت فيما بعد بعلوم البلاغة، لأن الشعراء أخذوا يتفننون فيها ويكثرون منها.[3]

ونختم هذه القضية بقول ابن رشيق: « إن السرق لا يستطيع أي شاعر أن يدعي السلامة منه، ولكن قيمة المسروق تظهر في قدرة صاحبه على الاقتباس وحسن التصرف وبخاصة في المعاني التي هي المحور الأساسي الذي يدور حوله السرقة » [4].

---

[1] المرجع السابق، ص 220.

[2] المرجع نفسه، ص231.

[3] المرجع نفسه، ص 231.

[4] المرجع نفسه، ص232.

وهذا الباب لدى ناقدنا ابن رشيق القيرواني، كان من أخر القضايا النقدية التي تعرض لها بعد قضية الشعر، والقديم والحديث واللفظ والمعنى وكذلك الطبع والصنعة.

وهذا باختصار كان حديثنا في هذه القضية بالرغم من أن الحديث عنها كان طويلا، إلا ارتأينا أن نختار النقاط المهمة في هذا الباب لدى ناقدنا ابن رشيق القيرواني ....

رابعا: منزلة كتاب العمدة عند النقاد:

لقد أثار كتاب العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق القيرواني قريحة العديد من النقاد على اختلاف مشاربهم، وتوجهاتهم النقدية لذلك كان من النقاد من أنصفه نقديا فكان الوجه الايجابي للعمدة، في حين تكالب معارضوه فلم ينصفوه كونه كاتب لم يتضح له منهج ولا شخصية.

أ-النقاد المنصفون:

ومن بين النقاد الذين أنصفوه:

الدكتور بشير خلدون بعد أن نقده لكنه تراجع وهذا في كتابه الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي، حيث تحدث عن العمدة في أكثر من موضع من كتابه، وفي كل مناسبة يشيد بالكتاب.

ويقرر قيمته العلمية والفنية في مجال البحث النقدي، فيرى في العمدة تتويجا لجهود العلماء والنقاد في المشرق والمغرب، فهو بداية النضج للحركة النقدية، في الشمول والعمق، كما يرى في ابن رشيق ناقدا ناضجا واضح الشخصية، يتدخل ويعطي رأيه فيما يورده من أراء وأقوال يقول الدكتور بشير:

«... ويأتي كتابه العمدة في صناعة الشعر ونقده، أو في محاسن الشعر وآدابه تتويجا لجهود الأدباء والعلماء والنقاد في المغرب والمشرق على حد سواء ... »[1].

وفي هذه المقولة فان الدكتور بشير خلدون يشيد بكتاب العمدة وصاحبه ويثني عليه .

[1] بشير خلدون، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي، ص 105 .

ونجد ذلك الأستاذ محمد الحبيب الخوجة محقق كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء لأبي الحسن حازم القرطاجني فقد درس الكتاب دراسة وافية وقال فيه: «... وما من شك في كون حازم قد عرف معرفة دقيقة عمدة ابن رشيق ... وان لم يسمها أو أغفل ذكر صاحبها فقد كانت أفخم وأتم ما صنف في علم الشعر لذلك العهد ... »[1] .

(ويستدل الخوجة على وقوف حازم على عمدة ابن رشيق وغيره بأنه قد تناول موضوعات تلك الكتب وأشار إلى مباحثها) [2] .

ونلحظ كذلك لدى محقق كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء الأستاذ محمد الحبيب الخوجة إشارة واضحة لكتاب العمدة .

وننتقل إلى الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور فهو الآخر يتحدث عن كتاب العمدة أثناء تقديمه لكتاب مناهج البلغاء وسراج الأدباء بتحقيق الأستاذ محمد الحبيب الخوجة، ونوه الأستاذ عاشور بالعمدة، وأشاد بصاحبه إشادة العارف بحقهما وبمنزلتهما في مجال البلاغي والنقدي

قال: « ... وكنت كلما أردت لن أرجع بموضوع من كتاب من كتب الأدب المشهورة: المثل السائر لابن الأثير، أو نقد الشعر لقدامة، أو العمدة لابن رشيق، أدركت اختلافا بينا بين ما لحازم في تناول الموضوع وغرضه، وتأصليه، وما لغيره من رجال النقد الآخرين ممن سبقه أو لحقه ... »[3] .

---

[1] حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب خوجة، دار الكتب الشرقية، تونس ط3 1966، ص 8.

[2] المرجع نفسه، ص 115.

[3] المرجع نفسه، ص 116.

وأيضا الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور فهو كذلك أشاد بكتاب العمدة وصاحبه بمنزلتهما في المجال النقدي والبلاغي .

ويتحدث الأستاذ أحمد أمين عن حركة النقد الأدبي في المغرب، فيذكر أنها بدأت نتفا متناثرة في كتب الأدب لديهم، ثم ارتقت حتى استقلت حركة واضحة المعالم إلى أن توجت بكتاب العمدة ... وفي ذلك يقول: « ظهرت في المغرب حركة جيدة في النقد الأدبي، وردت أول الأمر نتفا في كتب الأدب عندهم ... ثم ارتقى هذا حتى صار موضوعا قائما بنفسه، وتوجت هذه الحركة بكتاب العمدة لابن رشيق ... »[1].

وهو الأخر تلمح لديه الإشادة بكتاب العمدة .

إن النقاد المنصفين لكتاب العمدة والمشيدين بمنزلته ومنزلة صاحبه كثير لكننا ارتأينا أن نحدد بعض النقاد فقط .

ب-النقاد غير المنصفين:

ومن الدارسين المحدثين الغير منصفين: الدكتور محمد منذور، فقد عرض رأيه في ابن رشيق وكتابه العمدة بصورة خاطفة عاجلة . لم تتجاوز السطرين، فالكتاب في نظره مجرد جمع لأخبار الأدب والنقد العربي، أما مؤلفه فلا منهج خاص له أو شخصية مميزة في قوله: « وتلا عبد القاهر مؤلفون بل وعاصره مؤلفون كابي علي الحسن بن رشيق القيرواني ... صاحب العمدة الذي جمع في كتابه الكثير من أخبار الأدب والنقد العربي وعلم اللغة العربية، دون أن يتضح للمؤلف منهج خاص وشخصية مميزة »[2] .

[1] أحمد أمين، ظهر الإسلام، مكتبة النهضة، القاهرة، ج1، ط3، 1962، ص 306.

[2] محمد منذور، النقد المنهجي عند العرب، ومنهج البحث في الأدب واللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، 2004م، ص 339.

نلمح من هنا ونلاحظ أن محمد منذور قد قال بأن ابن رشيق كان ينقل من الآخرين الذين سبقوه وعاصروه دون منهج واضح وشخصية مميزة .

ويذهب إحسان عباس إلى أن تعويل ابن رشيق على نتجة خاطره، وقريحة نفسه لا يعني الابتكار وإنما يعنى التصرف في النقل فيما يجوز فيه التصرف . أما سوى ذلك مما لا يجوز فيه التصرف فإنه يورده بنصه، ويقول بأن هذه الطريقة لا تخلو من الإبهام، لأنها جعلت بعض الدارسين يظن أن هذه الآراء التي تصرف فيها ابن رشيق هي من ابتكاره، وذلك خطأ لا يتبين إلا بعرض العمدة على ما سبقه من كتب وأراء وقد قال أن حظ ابن رشيق من الأصالة ضئيل [1].

قد حكم عباس على أن ابن رشيق حين كان يعول على خاطره وقريحة نفسه لا يعني الابتكار وإنما كان يعتمد النقل والتصرف وحكم عليه بضالة حظه في الأصالة .

أما الأستاذ الدكتور بدوي طبانة فقد عقد مبحثا في التفكير البياني في القرن الخامس في كتابه البيان العربي وقال بأن القرن الخامس هو عصر النضج والاكتمال، فكان ثمرة ناضجة للقرون السابقة القرن الرابع عصر الخصب والسعة، والشموخ، وقبله القرن الثالث، عصر الفرس والنماء، وإن من ثمرات النضج في القرن الخامس كتاب الخفاجي وكتابي عبد القاهر، والعمدة لابن رشيق القيرواني، وقد بدا الدكتور طبانة حديثه عن العمدة بمقالة ابن خلدون في قوله: « والذي يطلع على كتاب العمدة يظهر له بوضوح صدق ما ذهب إليه ابن خلدون، فان ملكة الابتكار تكاد معالمها تكون مفقودة في هذا الكتاب، وإن كان لصاحبه

[1] إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الشروق للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط1، 2001م، ص 144.

شيء من الفضل فهو فيما جمعه من روايات المأثورة، وما نقله من كلام غيره من علماء البيان ونقاد الشعر »[1] .

الدكتور طبانة يتهم ابن رشيق بعدم وجود ملكة الابتكار في كتاب العمدة وحتى لو كان لصاحبه شي من الفضل ويقول بأنه قلما ينقض قولا أو مذهبا حتى أنه جرده من العقل والرأي وعلى هذا النحو يحور مقالة ابن خلدون لصالح حكمه .

وعلى الرغم من الانتقادات التي وجهت إلى ابن رشيق إلا أننا لا يمكن أن نتجاهل الجهود الكبيرة التي قدمها هذا الناقد، فله وقفة ولمسة في المدونة النقدية العربية، فهو لم يكن مجرد ناقل وحسب، إنما وازن وقارن بين الآراء وناقشها وحدد مصطلحاتها، فابن رشيق استطاع بفضل كفاءته العلمية التي يتميز بها وعمله الجدير بالذكر أن يكون من خيرة نقادنا العرب وبالتحديد المغرب العربي، خاصة في مؤلفه " كتاب العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده " الذي يستند إليه كل باحث ودارس في مجال النقد والأدب على حد سواء .

[1] محمد سليمان الصقيل، البحث البلاغي والنقدي عند ابن رشيق، ص 632.

الخاتمة

الخاتمة

لقد سعينا في دراستنا هذه إلى البحث عن أهم القضايا النقدية من خلال تحليل مصدر هام وثري والمتمثل في مدونة ابن رشيق القيرواني الموسومة ب: **" العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده "** على اعتبارها الرائدة في الاهتمام بالقضايا النقدية التي تختص بالشعر، وقد توصلنا من خلال تحليلنا هذا إلى النتائج التالية:

1- لقد قسم ابن رشيق القيرواني في هذا الكتاب الشعر إلى ثلاث طبقات: جيدة، متوسطة ورديئة، وهو يرى بأن الشعر أحسن من النثر وأن له فضائل ليست للنثر والدليل على ذلك أن الشعر يرفع ويضع ، ويرى فيه صور الوجدان والأحاسيس والقوة التأثيرية، ولأن كل ما هو منظوم أحسن من كل ما هو منثور من جنسه في معترف العادة وأن القبائل قديما كانت تحتمي بشعرائها وهذا دليل على عظمة الشعر ومكانته عندهم .

2- كما يؤكد ابن شيق أثناء حديثه عن الشعر بأنه يقوم على أربعة شروط مهمة لا يجب على الناقد الحاذق تخطيها وهي: اللفظ والقافية والوزن والمعنى، وأن الشعر لا يكون شعرا إلا إذا أطرب وهز النفوس، غير ذلك لا يسمى شعرا .

3- كما عبر ابن رشيق عن مدى الارتباط الوثيق بين ثنائية اللفظ والمعنى حين قال: اللفظ جسم وروحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم، وهو بهذا التشبيه يصور الصلة العميقة التي لا تنفصم بين اللفظ والمعنى ؛ فهي علاقة أساسها التلاحم والتلازم في العمل الإبداعي الأدبي.

4- أما أثناء حديثه عن قضية المطبوع والمصنوع فإن ابن رشيق القيرواني قد قسم الشعر إلى ثلاثة أقسام: فالقسم الأول فيمثل الشعر المطبوع وهو شعر لا يحرص صاحبه على تنقيحه وتهذيبه وفيه يعبر على مشاعره وأحاسيسه تبعا لما يمليه عليه طبعه، ويرى أن الطبع هو الأساس الذي ينبغي أن يقوم عليه أي نص أدبي أما القسم الثاني فهو الشعر المصنوع وفيه يحرص الشاعر على تنقيح شعره والنظر فيه لكن لا يصل به الحد إلى التكلف والمبالغة في التصنيع، أما القسم الثالث فهو شعر المحدثين الذي يفرط أصحابه في طلب الصنعة مما

يؤدي بهم إلى التكلف الممقوت، وهذا بالتحديد الذي جعل ابن رشيق ينادي الشعراء بضرورة إحداث قدر من الموازنة بين الطبع والصنعة، فينصحهم بأن لا يميلون إلى التصنيع ويجب عليهم أن يتركوا مساحة للطبع في شعرهم، ومع هذا لا ننفي بأن ابن رشيق يميل في شعره إلى التصنيع دون الطبع ويفضله عنه .

5- وفي قضية القديم والحديث كان ابن رشيق ينادي بالتوسط والاعتدال في دراسة هذه القضية النقدية، فبين أن المعيار الزمني لا يصلح للحكم بمفرده على الشعراء، فلا يستحسن الشعر القديم لقدمه أو يستهجنه لحداثته وإنما يستحسن الشعر إذا توفرت فيه عناصر الجودة الفنية ويستهجنه إذ غابت عنه .

6- أما عند حديثه على قضية السرقات الشعرية فإنه يقول: إن السرق لا يستطيع أي شاعر أن يدعي السلامة منه وأن قيمة المسروق تظهر في قدرة صاحبه على الاقتباس وحسن التصرف خاصة في المعاني التي هي المحور الأساسي الذي تدور حوله السرقة . كما أضاف ابن رشيق في هذا الموضوع بأن السرقة لا تتسم إلا في البديع من المعاني المبتكرة التي لم يسبق إليها شاعر وهو في هذا الصدد انتهى إلى الرأي الذي انتهى إليه قبله الآمدي والجرجاني والنهشلي، وذلك (أن السرقة لا تكون إلا في البديع المخترع الذي اختص به شاعر بعينه) .

وبهذا الحديث نكون قد ختمنا بحثنا هذا المتواضع على أمل بأن نكون قد وفقنا فيه ولو بالشيء القليل، لأن الحديث عن مثل هذا المصدر الثري القيم ودراسة قضاياه النقدية يلزمه الكثير من الدراسة والتحليل والتعمق والتدقيق، ومصطلحاته وعلومه ومعارفه لا تنتهي في مثل هذا البحث الصغير وإنما ما يزال بحاجة إلى التعمق فيه أكثر .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

1-ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط5، 1401هـ/1981م .

ثانيا: المراجع:

1- ابتسام مرهون الصفار وناصر حلاوي، محاضرات في تاريخ النقد عند العرب، دار جهينة، عمان، د ط، 2006 م .

2- ابن الأثير عز الدين الشيباني، الكامل في التاريخ، ج8، حققه عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط3، 2001م .

3- ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق الدكتور إحسان عباس، ط1، ليبيا – تونس، الدار العربية لكتاب 1981م .

4- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت ط3 م1، 1967م .

5- ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، ج4، دار المأمون .

6- ابن رشيق القيرواني، الديوان، جمعه وشرح غامضه وقدم له: موسى مريان، الإشراف العام: يوسف شقرة، دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2012م .

7- ابن رشيق القيرواني، الديوان، شرح صلاح الدين الهواري وهدى، دار الجيل -بيروت .

8- ابن رشيق القيرواني، أنموذج الزمان في شعراء القيروان، جمع وتحقيق محمد العروسي المطوي وبشير بكوش، الدار التونسية للنشر والجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1 1406هـ/1986م .

9- ابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينوري، الشعر والشعراء، تحقيق أحمد شاكر، ج1، ط3 1977م .

10- إحسان عباس، تاريخ النقد العربي عند العرب، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط1، 2001م .

11- أحمد أمين، ظهر الإسلام، مكتبة النهضة، القاهرة، ج1، ط3، 1962م .

12- بشير خلدون، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981م .

13- جمال الدين أبي الحسن بن يوسف القفطي، أنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار الكتب المصرية، ج1، 1369هـ /1950م .

14- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب خوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، ط3، 1966م .

15- حسن حسني عبد الوهاب، بساط عتيق، تونس 1330هـ .

16- حسن حسني عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس .

17- رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م .

18- صلاح الدين الصفدي، جنان الجناس، تحقيق سمير حسن حلبي، بيروت–لبنان، دار الكتب العلمية 1407هـ/1987م .

19- طه أحمد ابراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، دار الحكمة، بيروت 1937م .

20- عبد الرؤوف مخلوف، ابن رشيق القيرواني بمصر 1964م .

21- عبد الرؤوف مخلوف، ابن رشيق الناقد الشاعر، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، أعلام العرب .

22- عبد العزيز عتيق ، في النقد الأدبي، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1972م .

23- عبد العزيز قلقيلة، النقد الأدبي في المغرب العربي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب .

24- عز الدين إسماعيل، "الأدب وفنونه – دراسة ونقد "، دار الفكر العربي، القاهرة – مصر 1983 م .

25- عزيز أحمد، تاريخ صقلية الإسلامية .

26- محمد الصادق العفيفي، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي .

27- محمد بن سليمان بن ناصر الصقيل، البحث البلاغي والنقدي عند ابن رشيق القيرواني في كتابه العمدة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1، 2004م .

28- محمد بن محمد الأندلسي، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، ق4، ج1، تحقيق الحبيب الهيلة، الدار التونسية للنشر، 1970م .

29- محمد مصطفى أبو شوارب وأحمد محمود المصري، قضايا الإبداع الفني– دراسات تحليلية في النقد العربي القديم – دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2005م .

30- محمد مصطفى هدارة، مشكلة السرقات الشعرية في النقد العربي، مكتبة لأنجلو، مطبعة لجنة البيان العربي، دط، 1958م .

31- محمد منذور، النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 2004م .

32- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج8، دار المأمون .

33- اليمني، ابن رشيق القيرواني، السلفيه، 1343هـ .

الفهرس

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	أ- ج
الفصل الأول **علامات سارقة لابن رشيق القيرواني الناقد**	
أولا: لمحة عن سير الحركة النقدية منذ ظهورها حتى بداية القرن الخامس للهجري	05
ثانيا: ابن رشيق في عصره	10
1- حياته ونشأته	10
2- أثر البيئة في تكوين شخصيته النقدية	15
3- شيوخه ومعاصريه	22
4- الآثار الأدبية لابن رشيق القيرواني	26
الفصل الثاني **القضايا النقدية لابن رشيق القيرواني في كتابه العمدة**	
أولا: عرض موجز لكتاب العمدة لابن رشيق القيرواني	31
ثانيا: الغرض من تأليف الكتاب	35
ثالثا: القضايا النقدية في كتاب العمدة لابن رشيق	37
أ-قضية الشعر	37
ب-قضية اللفظ والمعنى	41
ج-قضية الطبع والصنعة	47
د-قضية القديم والحديث	51
هـ- قضية السرقات الشعرية	56
رابعا: منزلة كتاب العمدة عند النقاد	63
أ- النقاد المنصفين.	63
ب- النقاد غير المنصفين.	65

الخاتمة	69
قائمة المصادر والمراجع	72
فهرس الموضوعات	76